الأبعاد الأخلاقية والتعليمية للمسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية وتطبيقاتها في الواقع المعاصر

إعداد

أ/ فايز بن مسعود القرشي

درجة الماجستير في التربية تخصص "تربية إسلامية"

كلية التربية – جامعة أم القرى

الأبعاد الأخلاقية والتعليمية للمسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية وتطبيقاتها في الواقع المعاصر

فايز بن مسعود القرشي

تخصص "تربية إسلامية"، كلية التربية – جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني: shahen10@windowslive.com

الملخص:

هدفت الدراسة عرض الأبعاد الأخلاقية والتعليمية للمسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية وتطبيقاتها في الواقع المعاصر، و استخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي، وتكونت من ثلاثة مباحث، عرض المبحث الأول أهداف المسئولية الاجتماعية في السنة النبوية، وتناول المحور الثاني البعد الأخلاقي للمسئولية الاجتماعية في السنة النبوية وتطبيقاته التربوية، وعرض المحور الثالث البعد التعليمي للمسئولية الاجتماعية وتطبيقاته التربوية، وكان من أبرز نتائج الدراسة ما يلي: أن السنة النبوية سبقت الأنظمة والقوانين الوضعية المعاصرة في المسؤولية الاجتماعية بين أفراد المجتمع، إن للمسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية أبعادًا كثيرة، من شأنها الحفاظ على استقرار المجتمع المسلم، منها الأبعاد الأخلاقية، والاجتماعية، والبيئية، والتعليمية، والاقتصادية، والنفسية، والإدارية، والإيمانية، وقد اقتصرت هذه الدراسة على الأربعة الأولى منها، تأتي المسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية على نوعين أساسيين: الأول مسؤولية إلزامية والثاني مسؤولية تطوعية، وهما مكملتان لبعضهما، المسؤولية الاجتماعية شاملة لكل فئات المجتمع، فلا تقتصر على الفقير دون الغني، ولا الضعيف دون القوي، ولا المحكوم دون الحاكم، بل تشمل حتى الفرد غير المسلم، الذي له عند المسلمين عهد وذمة، المسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية إنسانية المبدأ، فهي تحفظ كل أفراد المجتمع حتى غير المسلمين، مثل الجار غير المسلم وكذلك المواطن غير المسلم، المسؤولية الاجتماعية سهلة الممارسة في الحياة اليومية، فهي لا ترتبط بزمان ولا مكان، ومتعددة المجالات، المسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية تعزز مبدأ التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، تقوم المسؤولية التطوعية في السنة النبوية على التحفيز على الأجر الأخروي عند القيام بها، المسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية سلوك تبادلي، يصدر من الفرد تجاه المجتمع، ومن المجتمع بمؤسساته تجاه الفرد.

الكلمات المفتاحية: الأبعاد الأخلاقية والتعليمية، المسؤولية الاجتماعية، السنة النبوية، الواقع المعاصر.

The Ethical and Educational Dimensions of Social Responsibility in the Sunnah and their Applications in the Contemporary Life

Fayez bin Masoud Al-Qurashy

"Islamic Education" Specialization, Faculty of Education - Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia.
E-mail: shahen10@windowslive.com

ABSTRACT:
This study aimed to depict the ethical and educational dimensions of social responsibility in the Prophet's Sunnah and their applications in the contemporary life. The study used the deductive approach and consisted of three units. The first unit presented the objectives of social responsibility in the Prophet's Sunnah, and the second one dealt with the ethical dimensions of social responsibility in the Prophet's Sunnah and the educational applications. The third unit delineated the educational dimension of social responsibility. The results of the study revealed that the Prophet's Sunnah preceded the contemporary man-made laws and regulations regarding social responsibility among members of society. Furthermore, social responsibility in the Prophet's Sunnah has many dimensions that preserves the stability of the Muslims' community, namely ethical, social, environmental, educational, economic, psychological, administrative, and faith dimensions and the present study is delimited to the first four. Social responsibility is easy to be practiced in daily life, and it is not linked to time or place, and it is multi-domain. Social responsibility in the Prophet's Sunnah reinforces the principle of social solidarity among members of society. Voluntary responsibility in the Prophet's Sunnah is based on stimulating the Afterlife. Social responsibility in the Sunnah Prophetic behavior is a reciprocal behavior issued by the individual towards society and vice versa.

Keywords: ethical and educational dimensions, social responsibility, the Sunnah, contemporary life.

مقدمة الدراسة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم نعمه علينا ظاهرة وباطنة، قال تعالى﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾. [1]

فالإسلام كما قال تعالى دين كامل وشامل، فلا يحتاج المسلم إلى دين غيره، ولا يحتاج إلى زيادة على ما جاء به في مصدري التربية الإسلامية؛ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وقد قال تعالى في كمال القرآن الكريم وتنزيهه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [2]

وقال تعالى عن عصمة السنة النبوية واصفًا حديث النبي صلى الله عليه وسلم بأنه معصوم من الخطأ فيما يبلغه عن الله: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [3]. ومن ثم، فالسنة النبوية الشريفة تمثل المصدر الثاني من مصادر التربية الإسلامية، ومنهلًا للفرد المسلم والمجتمع المسلم كاملًا، فبالامتثال بها قولًا وسلوكًا يعيش المسلم حياة كريمة، تنظم علاقاته مع مجتمعه المسلم ومع غيره في المجتمعات الأخرى.

ومن تمام نعم الله علينا أن جعل السنة النبوية – بما فيها من تشريعات وتوجيهات – كفيلة بحفظ المجتمعات، ولا تصلح حياة البشرية إلا بها، وذلك من خلال الامتثال لتلك التشريعات والتوجيهات النبوية في السنة النبوية، وإن من أهم تلك التشريعات والتوجيهات تحمل المسؤولية الاجتماعية تجاه الآخرين أفرادًا وجماعات، سواءً كانت هذه المسؤولية على وجه الإلزام أو على سبيل التطوع.

ولقد جاءت السنة النبوية مع القرآن الكريم على عدة أوجه، فهي إما أن تكون موافقة ومؤكدة لما جاء به القرآن، وإما مفسرة لمبهمه، ومفصلة لمجمله، ومخصصة لعامه، ومقيدة لمطلقه، وإما أن تكون جاءت بأحكام لم يذكرها القرآن[4].

ومن تلك الموافقات: الموافقة في المسؤولية الاجتماعية وتحملها. "وقد حرص الإسلام على تحقيق المسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم والسنة النبوية، وذلك من خلال تعريف الناس بمسؤوليتهم أمام خالقهم عز وجل، بعد قضية توحيد الحق سبحانه،

([1])سورة المائدة: آية 3.

([2]) سورة فصلت: آيتان41 – 42.

([3])سورة النجم: آية4،3.

([4]) زيدان، عبد الكريم (2001م). المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية. الإسكندرية: دار عمر بن الخطاب للطباعة والنشر والتوزيع، ص194، والسيد، محمد عبد الرؤوف (2013م). مقدمة في أصول التربية. مكة المكرمة: دار طيبة الخضراء، ص84.

وقل أن تمر بنا سورة من سور القرآن الكريم، إلا وترى فيها تعزيزا لهذه المسؤولية أو دعوة للتصديق بها، أو ردًا على الجاحدين بها" [1].

وجاءت السنة النبوية المطهرة بما يلزم المسلم بتحمل تلك المسؤولية، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته" [2]

كما جاءت بتحمل هذه المسؤولية على سبيل التطوع، في قوله صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" [3] وقال أيضاً: "المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا" [4]

كل هذا من دواعي تحمل المسؤولية الاجتماعية في المجتمع المسلم، وبيان أهميتها في حياة الناس، "فالمسؤولية الاجتماعية من الأهمية بمكان في حياة الناس، أيًا كانت أوطانهم وجنسياتهم وأديانهم، تلك المسؤولية التي تتمثل في تحمل القادرين من أبناء المجتمع لكثير من الأعباء المادية أو المعنوية التي تعجز الفئات الأخرى عن احتمالها" [5] والمجتمع المسلم يتميز عن غيره من المجتمعات الأخرى بقوة مصادر هذه المسؤولية، وكونها من العبادات التي يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى.

ومن خلال اطلاع الباحث على عدد من مراكز المعلومات الالكترونية والمكتبات الرقمية، وجد أن أغلب الدراسات حول المسؤولية الاجتماعية اهتمت بدراسة المسؤولية الاجتماعية للشركات، بينما الدراسات التأصيلة للمسؤولية الاجتماعية فهي نادرة مقارنة بتلك الدراسات.

ولهذا، فقد رأى الباحث أهمية دراسة المسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية وأبعادها التربوية، ووضع تطبيقات تربوية لهذه المسؤولية في المدرسة، بحيث يتم تطبيق كل منها في المرحلة الدراسية المناسبة من خلال العنوان الآتي: "الأبعاد التربوية للمسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية وتطبيقاتها في الواقع المعاصر"

([1]) طهماز، عبدالله محمود (1415هـ). المسؤولية والجزاء في سورة هود. دمشق: دار القلم، ص5.

([2]) البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (1407هـ). صحيح البخاري. تحقيق مصطفى ديب البغا، ط3، بيروت: دار ابن كثير، رقم893، ج2، ص6.

([3]) مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (1374هـ). صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، رقم2586، ج4، ص1999.

([4]) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، رقم2314، ج2، ص863.

([5]) مدخلي، عبدالرحمن علوش (1433هـ). الأساليب النبوية في تنمية المسؤولية الاجتماعية، مجلة جامعة جازان، ع1، ص127.

موضوع الدراسة:

إن للسنة النبوية الشريفة مكانة عظيمة في التشريع الإسلامي، فهي المصدر الثاني من مصادره، بعد القرآن الكريم، كما أنها المصدر الثاني من مصادر التربية الإسلامية، وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى باتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم وطاعته في قوله تعالى: ﴿...وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾[1]. كما قال صلى الله عليه وسلم في عظم طاعته وجزاء معصيته: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: ومن يأبى؟ قال: من أطاعني فقد دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى"[2].

ثم إن السنة النبوية أتت موافقة ومؤكدة للقرآن الكريم في التشريعات، ومفسرة لما كان مبهما، ومفصلة لمجمله، ومقيدة لمطلقه، ومخصصة لعامه، كما أتت بأحكام لم يذكرها القرآن الكريم، ومن أهم التشريعات والتوجيهات التي توافقت فيها السنة النبوية مع القرآن: تحمل المسؤولية الاجتماعية تجاه الآخرين، سواء كانت هذه المسؤولية على وجه الإلزام، أو على سبيل التطوع.

والمجتمع المسلم يتميز عن غيره من المجتمعات بارتباط المسؤولية الاجتماعية فيه بتحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى، وذلك باتباع أوامر وتوجيهات السنة النبوية حول المسؤولية الاجتماعية، ومن هنا فالمسلم يسعى لتحمل هذه المسؤولية بغية في الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى، ويتمثل هذا السعي بتحمل الكثير من المسؤوليات المادية، والمعنوية، والسلوكية، تجاه العاجزين من أفراد مجتمعه، وتجاه مكونات المجتمع الأخرى.

ولهذه المسؤولية الاجتماعية أبعاد تربوية في السنة النبوية: أخلاقية، واجتماعية، وبيئية، وتعليمية، تنعكس بتطبيقها وممارستها على المجتمع المسلم بالاستقرار والتكافل الاجتماعي.

ومن خلال اطلاع الباحث على مراكز المعلومات، والمكتبات الرقمية، لاحظ الباحث ندرة الدراسات التأصيلية للمسؤولية الاجتماعية، مقارنة بالدراسات التي اهتمت بدراسة المسؤولية الاجتماعية للشركات، لذلك رأى الباحث الحاجة لدراسة تلك الأبعاد التربوية، ووضع تطبيقات تربوية لها في الواقع المعاصر. وقد اختار الباحث المدرسة لتلك التطبيقات؛ لما لها من دور بارز في بناء شخصية الإنسان المسلم، راجيا أن تسهم هذه الدراسة في التأصيل للمسؤولية الاجتماعية.

([1])سورة الحشر: آية 3.

([2])البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، رقم7280،ج9،ص92.

أسئلة الدراسة:

- ما أهداف المسئولية الاجتماعية في السنة النبوية؟
- ما الأبعاد الأخلاقية للمسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية؟
- ما الأبعاد التعليمية للمسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية؟
- المعاصر؟

أهداف الدراسة:

- الكشف عن أهداف المسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية.
- الكشف عن بعض الأبعاد التربوية للمسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية.
- وضع تطبيقات تربوية لبعض أبعاد المسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية في الواقع المعاصر.

أهمية الدراسة: تكتسب هذه الدراسة أهميتها من الآتي:

- ندرة الدراسات حول المسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية.
- تأتي هذه الدراسة استكمالا لدراسة سابقة؛ كانت بعنوان "الأبعاد التربوية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم"، كما سيتضح في الدراسات السابقة.
- يستفيد من هذه الدراسة بإذن الله المهتمون بالمسؤولية الاجتماعية، من المؤسسات التعليمية، والاجتماعية، والشركات وأدوارها الاجتماعية.
- تقدم هذه الدراسة تطبيقات تربوية للمسؤولية الاجتماعية في المدرسة.

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي الذي يعرف بأنه: "المنهج الذي يقوم من خلاله الباحث ببذل أقصى جهد عقلي عند دراسة النصوص"[1]. وقد استخدمه الباحث في استنباط الأبعاد التربوية الأخلاقية، والاجتماعية، والبيئية، والتعليمية، بعد استقراء نصوص السنة النبوية الشريفة.

حدود الدراسة:

- اقتصرت هذه الدراسة على الأبعاد التربوية للمسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية.
- اقتصرت هذه الدراسة على صحيحي البخاري ومسلم وصحيح الأدب المفرد.
- اقتصرت التطبيقات التربوية لهذه الدراسة على المدرسة.

([1]) فودة، حلمي وآخرون (1408هـ). المرشد في كتابة البحوث التربوية. جدة: دار الشروق، ص42.

مصطلحات الدراسة:

الأبعاد:

البعد لغة هو: "اتساع المدى، وقالوا إنه لذو بعد: أي رجل نافذ الرأي ذا غور وذا بعد رأي، والشيء المتناهي في نوعه"، وجمعه أبعاد، وتأتي بمعاني متعددة، منها: السمات والمظاهر أو الجوانب[1].

وقد تعددت معانيه اصطلاحاً، فيأتي البعد الاجتماعي للتربية بمعنى: تأثير البيئة الاجتماعية على الفرد، كما تأتي الأبعاد بمعنى: "الجوانب التربوية المرافقة"، وكذلك عُرفت بأنها: "مجموعة المدلولات المرتبطة بمفهوم ما"[2].

ويعرف الباحث الأبعاد إجرائيا بأنها: مجموعة المدلولات أو الجوانب أو المجالات المرتبطة بمفهوم المسؤولية الاجتماعية، وما يترتب على هذه المسؤولية من سلوك – تجاه المجتمع – يعمل على صقل شخصية الفرد من جميع جوانبها الروحية والأخلاقية والاجتماعية.

المسؤولية الاجتماعية:

يقصد بالمسؤولية الاجتماعية: تحمل القادرين من أبناء المجتمع لكثير من الأعباء المادية والمعنوية، والتي تنوء الفئات الأخرى عن احتمالها لاسيما في أوقات الشدائد[3]. كما عُرفت بأنها: "المسؤولية الذاتية عند الجماعة"[4]. وعرفها الحارثي كذلك بأنها: "إدراك ويقظة الفرد ووعي ضميره و سلوكه للواجب الشخصي والاجتماعي"[5].

وعرفها القرشي أيضاً (1433هـ) بأنها: "إلزام الفرد لنفسه تجاه مجتمعه بكل ماهو جميل من الأخلاق والممارسات النافعة، بالإضافة إلى دور المجتمع تجاه أفراده، ويكون الإطار المرجعي فيه نابعا من تقوى الله والضمير"[6].

وفي ضوء ما سبق، يعرف الباحث المسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية إجرائياً بأنها: التزام المسلم بالسنة النبوية في تقوية قدراته البدنية ومداركه العقلية وطاقاته

---

(1) مصطفى، إبراهيم وآخرون (1985م). المعجم الوسيط. القاهرة: دار الدعوة، ص63.

(2)كولك، سهير عبدالله (2010م). الأبعاد التربوية لمفهوم الاستقامة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، ص9.

(3) عثمان، أحمد سيد (1973م). مرجع سابق، ص269.

(4) مصطفى، إبراهيم وآخرون (1985م)، مرجع سابق، ص 12.

(5) الحارثي، زايد بن عجير (1995م)، بناء المقياس للمسؤولية الشخصية الاجتماعية في المجتمع السعودي. قطر: مجلة مركز البحوث التربوية، العدد 12، ص42 .

(6) القرشي، عبدالله محمد (1433هـ). الأبعاد التربوية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص8.

الروحية والنفسية بما يجعله قادرا على تجاوز ذاتيته، وأداء ما عليه من حقوق وواجبات أخلاقية واجتماعية وبيئية وتعليمية تجاه نفسه وتجاه مجتمعه، وذلك حتى تكون لمشاركته فاعلية في حل المشكلات التي تواجهه وتواجه مجتمعه.

الدراسات السابقة:

أولًا: دراسة عبدالله القرشي (1433هـ)[1]، وكانت بعنوان: "الأبعاد التربوية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم". وهدفت هذه الدراسة إلى: تحديد الأبعاد التعليمية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم، التعرف على الأبعاد الأخلاقية والأبعاد الاقتصادية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم، كما هدفت الدراسة إلى التعرف على التطبيقات التربوية للمسؤولية الاجتماعية في واقع الأسرة المعاصر. واستخدم الباحث في دراسته المنهج الاستنباطي، وخلصت الدراسة إلى مجموعة نتائج كان من أهمها:

1-أن المسؤولية الاجتماعية عملية مستمرة لا يكفي فيها مؤتمر أو كتاب أو لقاء مقتضب، بل تحتاج إلى متابعة وتوجيه في كل حال من أحوالها.

2-المسؤولية الاجتماعية تنمي العلاقات الإيجابية بين أفراد المجتمع كالإخاء والتعاون والتكافل على الخير وحفظ الحقوق والاهتمام بالمصالح العامة ورفع الضرر وتوحيد الكلمة وعلاج المشكلات الاجتماعية وبناء مجتمع فاضل.

ثانيًا: دراسة عبدالرحمن مدخلي (1433هـ)[2]، وكانت بعنوان: "الأساليب النبوية في تنمية المسؤولية الاجتماعية". وهدفت هذه الدراسة إلى إبراز أهم الأساليب النبوية التي رسمها النبي صلى الله عليه وسلم وبينها للأمة للتأصيل والتربية على تحمل المسؤولية الاجتماعية. واستخدم الباحث في دراسته المنهج الاستنباطي، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أهمها:

1. أن الإسلام جاء بوسائل شاملة للتكافل واستشعار مسؤولية المسلم تجاه الآخر بشمولية وتكامل لا تدع مجالًا لمسلم أن يعتذر عن تقديم الخير للغير وأن يكون نافعًا إيجابيًا في مجتمعه وأمته.
2. من أظهر الأساليب النبوية العملية لتعميق أواصر المسؤولية الاجتماعية بين أبناء الجسد الواحد مؤاخاته بين المهاجرين والأنصار في المدينة.

---

(1) القرشي، عبدالله محمد (1433هـ). الأبعاد التربوية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة. ص8.

(2) مدخلي، عبدالرحمن علوش (1433هـ). الأساليب النبوية في تنمية المسؤولية الاجتماعية. مجلة جامعة جازان.

ثالثًا: دراسة رندة زينو (1428هـ)[1]، وكانت بعنوان: "العمل التطوعي في السنة النبوية دراسة موضوعية". وهدفت هذه الدراسة إلى توضيح مفهوم العمل التطوعي في السنة النبوية وبيان مدى اهتمام الإسلام بالعمل التطوعي والحث عليه، كذلك بيان أهمية العمل التطوعي في وقتنا الحاضر، بالإضافة إلى التعرف على الأحاديث الواردة في العمل التطوعي، ودعوة المسلمين للعمل الجاد المخلص في سبيل الله، وعرض أنواع العمل التطوعي في الإسلام. واستخدمت الباحثة في دراستها المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي. وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أهمها:

1. أن السنة النبوية مليئة بالجواهر المفيدة التي ينهل منها كل إنسان، فيستفيد ويفيد.
2. أسمى الأعمال الإنسانية تلك التي لا تنتظر مقابلًا لها، بل تنبع من القلب ومن رغبة لدى الإنسان بالعطاء والتضحية.
3. طرق الخير كثيرة ومتنوعة، وأصولها إما جهد بدني أو مالي وإما مركب من هذا وذاك.

رابعًا: دراسة علي المطرفي (1421هـ)[2]، وكانت بعنوان "المعلم وتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية". وهدفت هذه الدراسة إلى إبراز مكانة المعلم وأهميته والواجبات التعليمية والتربوية التي تقع على عاتقه، كما هدفت إلى إبراز مفهوم المسؤولية الاجتماعية وعناصرها وأساليب تنميتها، والوقوف على مدى قيام المعلم بتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الطلاب تجاه كل من الأسرة والجيران والأصدقاء والمدرسة والمجتمع. واستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي. وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أهمها:

1- أن على وسائط التربية الاجتماعية مسؤولية ضخمة حيال توعية شرائح المجتمع بأهمية المسؤولية الاجتماعية وبلورتها.
2- أن المعلم عليه واجبات ومسؤوليات تجاه أمته وأبنائه الطلاب.

التعليق على الدراسات السابقة:

تتشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في موضوع البحث حول المسؤولية الاجتماعية، لاسيما دراسة عبد الله القرشي حيث اتفقت مع هذه الدراسة في البحث عن الأبعاد التربوية للمسؤولية الاجتماعية، غير أن دراسة عبدالله القرشي بحثت في القرآن الكريم، وهذه الدراسة بحثت في السنة النبوية الشريفة.

(1) زينو، رندة محمد (1428هـ). العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة.

(2) المطرفي، علي مصلح (1421هـ). المعلم وتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.

كما تتشابه الدراسة الحالية مع دراستي مدخلي وزينو في اقتصارهما على السنة النبوية، ولكن دراسة مدخلي تركز على أساليب تنمية المسؤولية الاجتماعية، بينما ركزت دراسة زينو على العمل التطوعي الذي أضحى يُنظر له على أنه مسؤولية اجتماعية، خاصة وإذا قامت به مؤسسات المجتمع.

كما تتشابه الدراسة الحالية مع جميع الدراسات السابقة بأنها دراسات نظرية، واُستخدم فيها المنهج الاستنباطي ما عدا دراسة المطرفي، فقد كانت دراسة ميدانية واستخدمت المنج الوصفي.

وبعد إبراز أوجه الشبه والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة، فإن الباحث قد استفاد من الدراسات السابقة في اختيار المنهج المناسب لهذه الدراسة وهو المنهج الاستنباطي، بالإضافة إلى الرجوع إلى بعض مصادر ومراجع هذه الدراسات.

المبحث الأول: أهداف المسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية:

إن المسؤولية الاجتماعية التي أمرت بها التربية الإسلامية سواءً على وجه الإلزام أو حثت عليها على سبيل التطوع، لها أهداف عظيمة تنعكس إيجابًا على المجتمع المسلم وتماسكه، وتسعى السنة النبوية الشريفة لتحقيق تلك الأهداف من خلال أوامرها الشرعية التي تلزم الفرد المسلم باتباعها، وكذلك حثها على تحمل المسؤولية تطوعًا من غير إلزام، مرغبةً في هذا التطوع بالأجور العظيمة في الدنيا والآخرة. ومن أهم أهداف المسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية ما يأتي:

1- تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى باتباع مصادر التشريع الإسلامي.

2- تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع المسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" [1]

3- تربية الفرد المسلم على تحمل المسؤولية تجاه مجتمعه والتي تبدأ بنفسه ثم أسرته ثم مجتمعه، قال رسول صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"[2]

4- تنمية روح الجماعة في الإنسان المسلم، فالإنسان مدني بطبعه، ولا يستطيع أن يستغني عن الآخرين والعيش بمفرده. "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا" [3]

([1]) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، رقم3585، ج4، ص1999.

([2]) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، رقم854، ج1، ص304

([3]) المرجع السابق، رقم467، ج1، ص182.

5- بناء إنسان صالح في نفسه وصالح لأسرته ومجتمعه، وذلك من خلال تأدية مسؤولياته المكلف بها ومسؤولياته التطوعية، فالفرد نواة المجتمع وبصلاحه يصلح المجتمع.

6- الدعوة إلى الله من خلال التعامل مع غير المسلم و تحمل المسؤولية الاجتماعية تجاهه، ومن ذلك حق الجار غير المسلم وكذلك المواطن غير المسلم، والخادم، وغيرهم من غير المسلمين الذين يعيشون في المجتمع المسلم.

7- إحساس أفراد المجتمع بمسؤولياتهم نحو أنفسهم ونحو مجتمعهم ركن أساسي في الحياة، وبدونه تصبح الحياة فوضى، حيث يأكل القوي الضعيف، وينعدم التعاون، وتغلب الأنانية والفردية، فالإحساس بالمسؤولية الاجتماعية يقضي على هذه الفوضى.

8- تحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع المسلم، فلا فرق بن غني وفقير ولا خادم ومخدوم ولا حاكم ولا محكوم ولا أسود وأبيض، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته"[1]

9- تنمية الجانب الخلقي الاجتماعي في شخصية المسلم، لات تنفصل عن، بل تتكامل معه، كما تنمية هذا الجانب الخلقي ليس منفصلاً عن تنمية الشخصية المسلمة كلها بل تتكامل معه، أي أن تنمية المسؤولية الاجتماعية جزء من التربية العامة للشخصية المسلمة وتربيتها من جوانبها كافة: انفعالية ومعرفية، وذوقية، واجتماعية.[2]

وأخيراً، يمكن القول أن هذا الفصل قد أجاب عن سؤالي الدراسة: الأول "ما أنواع المسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية؟" والثاني "ما أهداف المسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية؟". أما أسئلة الدراسة الخمسة المتبقية والخاصة بالأبعاد الأربعة للمسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية، وإمكانية تطبيقها في الواقع المعاصر.

([1]) المرجع السابق، رقم6551، ج6، ص2550.

[2] عثمان، أحمد سعيد (1973م). المسؤولية الاجتماعية الشخصية المسلمة. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص62

المبحث الثاني: الأبعاد الأخلاقية:

لقد أولى الإسلام الأخلاق الفاضلة مكانة عظيمة، فقد وصف الله تعالى خلق رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالخلق العظيم، فقال تعالى﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [1]، كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن خيار الناس أحسنهم أخلاقًا بقوله: "إن خياركم أحاسنكم أخلاقا"[2]، وهذان الشاهدان يكفيان في بيان عظم الأخلاق في الإسلام.

"إن مفهوم الأخلاق الإسلامية هو: علم الخير والشر، والحسن والقبيح، وهو أوسع مفهومًا مما جاءت به الأديان والفلسفات حتى الآن، حيث إن الأخلاق الإسلامية يدخل في إطارها جميع العلاقات الإنسانية حتى علاقة الإنسان بغيره من الكائنات الأخرى الحية، والسلوك الأخلاقي في نظر الإسلام هو كل سلوك خير وحسن يقوم به الإنسان بإرادة خيرة ولغاية خيرة".[3]

ولقد جعل الإسلام مجالات ممارسة الأخلاق الحسنة كثيرة، فيستطيع المسلم ممارستها في البيت مع أسرته، وفي الحي مع جيرانه، وفي مكان العمل، وفي كل مكان، وهذه الممارسة تكون بالقول وتكون بالعمل، فمن القول: الكلام الطيب مع الآخرين، ومن العمل: حسن التعامل مع الناس ممن يعرف وممن لا يعرف.

"وقد أوجد نظام الإسلام في تعاليمه المباركة مجالات كبيرة وواسعة للتطبيق العملي الواقعي لهذه الأخلاق، فلا يقتصر التوجيه الإسلامي على هذه الأخلاق في الجانب النظري المتمثل في المواعظ والخطب؛ بل أوجد من المجالات، والعلاقات البشرية المتنوعة، ما يسع تطبيق وممارسة كل هذه الأخلاق والآداب المختلفة. فعلاقة الإنسان بربه ﷻ، وعلاقة الآباء بالأبناء، وعلاقة الرجل بأهله، وعلاقته بأقربائه، وجيرانه، والرجل في الطريق، كل تلك مجالات واسعة يجدها المسلم وينطلق من خلالها ليمارس تلك الآداب والأخلاق الإسلامية العظيمة". [4]

إن الأخلاق الحسنة مهمة في حياة الفرد والمجتمع؛ لما لها من دور في تقوية العلاقات الإنسانية بين الأفراد أنفسهم، التي تنعكس على المجتمع المسلم؛ ولهذا فقد أولت التربية الإسلامية اهتمامًا كبيرًا بالأخلاق الحسنة، من خلال بيان فضلها، والتحفيز عليها.

([1]) سورة القلم: آية: 4

([2]) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، رقم5688، ج5، ص2245.

(3) يالجن، مقداد (1416هـ). دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية، مرجع سابق، ص15.

(4) باحارث، عدنان، أهمية التربية الخلقية للطفل. تم استرجاعها بتاريخ 5 صفر1437هـ من www. baharth. org.

يقول الرحيلي:"إن للإخلاق الفاضلة أهمية عظمى في حياة الإنسان سواء بالنسبة له، أو بالنسبة للمجتمع الذي يعيش فيه، أهمية تفوق الحاجة إلى الطعام والشراب، ذلك أنه بهذه الأخلاق يعيش حياته السعيدة في الدنيا، ويصير إلى حياة أسعد في الآخرة".[1]

وتقول إيمان: "وتعد الأخلاق الفاضلة من أهم الأسس التي اعتمدها الإسلام في بناء الفرد وإصلاح المجتمع، إذ بها يتم دينه وتصلح دنياه وأخراه جميعًا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[2]، إن سلامة المجتمع وقوة بنيانه، وسمو مكانته، وعزة أبنائه مرهونة بتمسكه بفضائل الأخلاق".[3]

ولنا في الرسول صلى الله عليه وسلم–المربي الأول– قدوة حسنة فقد كان أحسن الناس خلقًا، كما قال أنس رضي الله عنه: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقًا"[4]، وأنس رضي الله عنه من أعرف الصحابه برسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه خدم الرسول صلى الله عليه وسلم عشر سنوات، فكان قريبًا منه وكثير التعامل معه.

وفيما يلي بعض الأبعاد الأخلاقية للمسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية، وهي ليست للحصر بقدر ما هي شواهد من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم:

1– أداء الأمانة:

إن الأمانة في الإسلام مسؤولية عظيمة على الفرد المسلم، ومن أهم القيم التربوية الإسلامية التي دعت إليها مصادر التربية الإسلامية، وحثت المسلم على الاتصاف بها قولًا وعملًا في جميع تعاملاته مع الله سبحانه وتعالى، ومع أفراد مجتمعه، كما أنها من الصفات التي اتصف بها المربي الأول للأمة الاسلامية صلى الله عليه وسلم، حتى لقب بالأمين.

ولعظم هذه الأمانة، فقد تبرأت منها السماوات والأرض والجبال، وتحملها الإنسان الجاهل الذي جهل ثقلها، قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾.[5]

(1)الرحيلي، عبدالله ضيف الله (1417هـ)الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ص43.

(2)السيوطي، جامع الأحاديث، مرجع سابق، رقم8892. ج9. ص486.

(3)سعد الدين، إيمان عبدا لمؤمن (1424هـ). الأخلاق في الإسلام النظرية والتطبيق، مكتبة الرشد، الرياض، ص13.

(4)البخاري، صحيح البخاري، رقم2616، ج3، ص1018.

(5)سورة الأحزاب: آية72.

يقول الحذيفي:"الأمانة مسؤولية كبرى يجب أن نؤديها كما تحملناها، بكل إخلاص وصدق ومحبة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم. وعلى ذلك فالأمانة هي قطب الرحى في كل حركة يتحركها المؤمن في حياته نحو الخير والسعادة ونحو الفلاح والنجاح، مرضاة لله تعالى وطاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم".[1]

ويقول زهد: "والأمانة صفة لرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم قبل بعثته، فكان معروفًا في قومه بالصادق الأمين، ثم ربى صحابته رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. فيجب التحلي بالأمانة وعدم التخلي عنها، ومع الأسف الشديد نجد من تخلى في أيامنا هذه عن الأمانة وفرط فيها فضاعت الحقوق، وذهب الأمن من المجتمع الذي ضاعت فيه الأمانة".[2]

وأداء الأمانة لا يتوقف على حفظ الودائع فقط، بل يتعدى ذلك ليشمل الأقوال والأفعال، فكل فرد من أفراد المجتمع مسؤول عن أمانته في ما يودع إليه وما يفعله وما يقوله، سواءً كانت هذه المسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى وهي الأولى والألزم، أو كانت مسؤولية أمام المجتمع.

وعلى هذا فالحاكم مؤتمن على شعبه ومسؤول عنه، والعالم مؤتمن على علمه ومسؤول عنه، والوالدان مؤتمنان على أسرتهما ومسؤولان عنها، والمعلم مؤتمن على طلابه ومسؤول عنهم، وكذلك أمير المنطقة، ورجل الأمن، والطبيب، والخطيب، والمدير، والتاجر، والبائع، والقاضي، وغيرهم ممن ولّوا مسؤولية على المسلمين

إن ضياع الأمانة في المجتمع له آثاره وعواقبه على المجتمع؛ لما فيه من ترك لأوامر الإسلام، وبالتالي تضييع حقوق الناس، واستخفافًا بمصالحهم. ومن مظاهر تضييع الأمانة: إسناد أمور الناس من حكم، وإمارة، وقضاء، ووظائف، وغيرها من الأمانات الأخرى، لغير أهلها القادرين على تأديتها والمحافظة عليها، كما أن ذلك من علامات الساعة، كما أخبر بذلك صلى الله عليه وسلم بقوله: "إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قيل: وكيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة".[3]

([1])الحذيفي، إبراهيم علي (1413هـ). الأمانة ومكانتها في الإسلام، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

([2])زهد، عصام العبد (1430هـ). الأمانة في القرآن الكريم دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

([3])البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، 6496، ج8، ص104.

قال ابن بطال: "معنى أسند الأمر إلى غير أهله: أن الأئمة قد ائتمنهم الله على عباده وفرض عليهم النصيحة لهم، فينبغي لهم تولية أهل الدين، فإذا قلدوا غير أهل الدين فقد ضيعوا الأمانة التي قلدهم الله تعالى إياها".[1]

من هذا الحديث تتبين أهمية أداء الأمانة لكل مؤتمن، كما يتبين عظم خيانتها، ومن ذلك تخلي المسؤول عن مسؤوليته التي أؤتمن عليها، سواءً كان حاكمًا، أو أميرًا على منطقة، أو قاضيًا، أو موظفًا أو غير ذلك، سواءً كانت تلك المسؤولية أمام الله سبحانه أو أمام المجتمع.

إن أداء مسؤولية الأمانة على الوجه المطلوب من الأعمال التي تحاج عن صاحبها وهو على الصراط المستقيم يوم القيامة، وتنجيه بإذن الله تعالى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر أولكم كالبرق، قال: قلت بأبي أنت وأمي أي شيء كمر البرق؟ قال ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين؟ ثم كمر الريح، ثم كمر الطير، وشد الرجال تجري بهم أعمالهم، ونبيكم قائم على الصراط يقول: رب سلم سلم، حتى تعجز أعمال العباد، حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا، قال: وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به، فمخدوش ناج، ومكدوس في النار، والذي نفس أبي هريرة بيده، إن قعر جهنم لسبعون خريفا".[2]

يقول ابن حجر: "والمعنى أن الأمانة والرحم لعظم شأنهما وفخامة ما يلزم العباد من رعاية حقهما يوقفان هناك للأمين والخائن، والواصل والقاطع، فيحاجان عن المحق، ويشهدان على المبطل".[3] وما هذا إلا لعظم الأمانة، وعظم الالتزام بها كمسؤولية يلزم بأدائها الفرد والمجتمع، وكذلك ثمرة تأديتها، وعواقب خيانتها.

ولقد حذرت السنة النبوية من خيانة الأمانة، وعظمت من ذلك بجعلها من علامات النفاق، فقال صلى الله عليه وسلم: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان".[4]

قال قاسم: "الخصلة الثالثة: إذا أؤتمن خان؛ أي أن يشتهر بالخيانة بين الناس، فلا يثق به أحد، لأنه إذا أودع سراً أفشاه، وإذا أودع مالاً تصرف فيه خلاف الوجه الشرعي المطلوب منه، وإذا استشير لم ينصح في مشورته، وإذا عهد إليه بعمل لم يؤده"[1]

([1])ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج11، ص334.

([2])مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، رقم195، ج، ص186.

([3])ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج11، ص453.

([4])البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، رقم 44، ج، 1، ص13.

ولا يخفى على أحد ما يحدثه المنافق الخائن لأمانته على أفراد مجتمعه بالدرجة الأولى، من فقد للثقة بينه وبين الناس، وتفرق الأصحاب، وشتات الأحباب، وعلى مجتمعه بالدرجة الثانية فقد يفرق بين الأسر، وبين جماعة وأخرى من خلال إفشاء ما اؤتمن عليه، أو نقله كلامًا غير الذي قيل له، خائنًا بذلك مسؤوليته وأمانته.

كما أن السنة النبوية جاءت بحفظ حقوق الآخرين، والوعيد الشديد على من أخذ حقوق الناس، حتى حقوق الحيوانات فيما بينها، فقد أقسم صلى الله عليه وسلم أن الحقوق ستؤدى إلى أهلها يوم القيامة بقوله: " لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء"[(2)]، وإذا كانت الحقوق ستؤدى للحيوانات التي لاعقل لها، فكيف بالإنسان صاحب العقل، والمكلف شرعًا بالأمانة، وهذا من عظم الأمانة.

- **التطبيقات التربوية لأداء الأمانة:**

- **الأهداف:**

1- تحقيق العبودية لله بالامتثال للسنة النبوية الشريفة، من خلال بيان كمال الدين الإسلامي وأمره بتطبيق الأمانة بين أفراد المجتمع.

2- إدراك أهمية الأمانة؛ كونها من التعاليم والوصايا التي أوصى بها الله تعالى ورسوله الكريم لحفظ الأفراد ومؤسسات المجتمع.

3- تحقيق مبدأ أداء الأمانة ببعدها الديني والاجتماعي وتأثيرها على أفراد المجتمع بشكل عام والمدرسي على الخصوص.

4-تحلي الفرد المسلم بصفة الأمانة في جميع تعاملاته مع الأفراد والمجتمع مما يؤدي إلى استقرار المجتمع ككل.

الفئة المستهدفة: المدرسة.

وسائل تنفيذ هذه الأهداف، وآليات التنفيذ:

أ- الإعلام التربوي.

1- عرض مواد مرئية ومقروءة عن الأمانة على وسائل التواصل الاجتماعي الخاصة بالمدرسة.

([1])قاسم، حمزة محمد (1410هـ). منار القاري مختصر شرح صحيح البخاري، مكتبة دار البيان، دمشق، ج1، ص120.

([2])مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، رقم2582، ج4، ص1997.

2-إلقاء الكلمات التوجيهية من خلال الإذاعة المدرسية لتعزيز وتطبيق مبدأ الأمانة داخل المجتمع المدرسي وخارجه.

ب- الأنشطة المدرسية.

1-عقد اللقاءات والمحاضرات في حصص النشاط حول مبدأ أداء الأمانة من خلال نشاط التوعية الفكرية.

2- وضع قيمة الأمانة في برامج جميع جماعات النشاط لتحقيق الإدراك بأهمية أداء الأمانة لأصحابها وللمجتمع.

ج- المقررات الدراسية.

1- تخصيص وحدة من وحدات المقرر الدراسي في مواد التربية الإسلامية أو أكثر من درس عن مبدأ أداء الأمانة.

2-تطبيق المعلم لمبدأ أداء الأمانة من خلال التدريس ومن خلال تقييم الطلاب.

2- الإصلاح بين الناس.

إن للإصلاح بين الناس مكانة عظيمة في الإسلام حيث أمر به الله سبحانه وتعالى عباده، كما بين مكانته النبي صلى الله عليه وسلم، برخصته للكذب بغية الإصلاح في قوله صلى الله عليه وسلم: "ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، فينمي خيرًا أو يقول خيرًا"[1] وزاد مسلم: "ولم أسمع يرخص في شي مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها"[2]

إن الوصف النبوي للمصلح بأنه غير كذاب حتى وإن قال غير الحقيقة في سبيل الإصلاح، ماهو إلا دليل على عظم تلك المسؤولية في المجتمع المسلم، وما لها من دور كبير في استقرار المجتمع المسلم؛ ولأجل هذا جاءت السنة النبوية بما يحث على هذه المسؤولية وأدائها.

يقول ابن عثيمين: "فالإنسان إذا قصد الإصلاح بين الناس وقال للشخص: إن فلانًا يثني عليك ويمدحك ويدعو لك وما أشبه ذلك من الكلمات، فإن ذلك لا بأس به، وقد اختلف العلماء في هذه المسألة، هل المراد أن يكذب الإنسان كذبًا صريحًا، أو المراد أن يورى، بمعنى أن يظهر للمخاطب غير الواقع لكنه له وجه صحيح، كأن يعني بقوله مثلًا:

([1])البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، رقم2692، ج3، ص183.

([2])مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، رقم2605، ج4، ص2011.

فلان يثني عليك أي: على جنسك وأمثالك من المسلمين، فإن كل إنسان يثني على المسلمين من غير تخصيص".[1]

قال ابن حجر: "قال العلماء المراد هنا أنه يخبر بما علمه من الخير، ويسكت عما علمه من الشر ولا يكون ذلك كذبا، لأن الكذب الإخبار بالشيء على خلاف ما هو به، وهذا ساكت ولا ينسب لساكت قول ولا حجة فيه لمن قال يشترط في الكذب القصد إليه؛ لأن هذا ساكت. وما زاده مسلم والنسائي من رواية يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه في آخره ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس إنه لا كذب إلا في ثلاث فذكرها وهي الحرب وحديث الرجل لامرأته والإصلاح بين الناس"[2]

وفي سبيل الترغيب في الإصلاح بين الناس، فإن للمصلح حقه إذا تكلف بمال وغيره، يقول القرشي: "بل إن الشريعة جعلت للمصلح حقًا من الزكاة أو بيت المال، لأداء ما تحمله من الديون بسبب الإصلاح، وإن كان قادرًا على أدائها من ماله، ولا سيما كثرت النزاعات على مستوى المجتمع بين عامة الناس وعلى مستوى الزوجين، ومما يمكن أن يساعد في تقليل الخلاف وبث روح الألفة، الاستقامة وتحقيق الأخوة واستشعار المسؤولية"[3].

ويعد الإصلاح بين الناس من الصفات الأخلاقية المحمودة في المجتمع المسلم، وهو من مقتضيات الأخوة الإسلامية، كما يقول يالجن: "فمن مقتضيات الأخوة إصلاح ذات البين، وإزالة الخصومات القائمة بين الأشخاص والعائلات، لأن بقاء مثل هذه الخصومات تفرق وحدة الصف وتمزق الروابط الاجتماعية"[4] والبين يعني الفرقة، وهذه الفرقة تأتي بسبب الخلافات؛ لذلك كان لابد من الإصلاح لإزالة تلك الفرقة.

والمصلح بين الناس إنما يفعل ذلك امتثالاً لأمر الله تعالى ورسوله الكريم، ورغبةً في الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى، واستشعارًا بمسؤوليته تجاه أفراد مجتمعه الذي يحتاج لمثله من المصلحين، والذين بتصالحهم وتسامحهم يزيد شعورهم بالاطمئنان والرضا اللذين ينعكسان على المجتمع باللحمة والاستقرار.

يقول الحارون: "إن مجتمعات المسلمين اليوم بحاجة ماسة إلى رجال مصلحين في شتى المجالات، وللإصلاح في الخصومات خاصة يحتسبون أجرهم عند الله، رغم أنهم مأمورون بذلك في القرآن الكريم والسنة المطهرة حين تبلغهم الخصومات والمنازعات

([1]) ابن عثيمين، محمد بن صالح، شرح رياض الصالحين، مرجع سابق، ج3، ص39.

([2]) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج5، ص299: 300.

([3]) القرشي، عبدالله (1433هـ) مرجع سابق، ص73.

([4]) يالجن، مقداد (1408هـ). التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ص69.

والمشاجرات والخلافات التي ملئت بها المحاكم الداخلية والدولية، سواءٌ كانت تلك المحاكم شرعية أو غير شرعية، يدخلون في ذلك لاحتوائها منذ البداية والقضاء عليها، وليعيش أفراد المجتمع الواحد أو المجتمعات المتعددة في حالة من السعادة".[1]

إن أعظم أنواع الصلح: الصلح بين الزوجين المتخاصمين؛ لأنهما عماد الأسرة، التي بصلاحها يصلح المجتمع، وبفسادها يفسد، فالأسرة تقوم على المحبة والألفة وتدوم بدوامها، وإذا انتهت المحبة والألفة وحل الشقاق، وصار الفراق، كان لا بد للمصلحين القيام بمسؤوليتهم الاجتماعية تجاه الأسرة المتخاصمة والسعي في الإصلاح بين الأزواج.

فالمجتمع ماهو إلا مجموعة من الأسر، التى يصلح بصلاحها ويفسد بفسادها، ويقوى بقوتها ويضعف حين ضعفها، ولهذا اهتمت السنة النبوية بالإصلاح، خاصة الإصلاح بين الزوجين.

ومن المهم هنا ذكر ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم من المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين، حتى بلغت هذه المؤاخاة مبلغها، كذلك مؤاخاته بين عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، حتى أن سعدًا قال: عرض علي عبدالرحمن بن عوف أن يناصفه أهله وماله فقال عبدالرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلني على السوق، كل هذا شعور من النبي صلى الله وسلم لمسؤوليته تجاه إخوانه ومجتمعه، وتربية منه لأمته على هذا الخلق الرفيع.

إن الإصلاح بين الناس من الصدقات التي يقدمها المسلم لنفسه ويبتغي بها وجه الله تعالى، والتي هي عليه في كل يوم، كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:"كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس، يعدل بين اثنين، ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها، أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة".[2]

قال النووي: "قوله صلى الله عليه وسلم: يعدل بين الاثنين صدقة؛ أي يصلح بينهما بالعدل" [3] ويعد هذا من الإصلاح بين الناس.

إن لنا في مربي الأمة الاسلامية قدوة حسنة في الإصلاح بين الناس، وفي تربية أصحابه عليه، فقد سعى صلى الله عليه وسلم للإصلاح بين أهل قباء عندما اقتتلوا، وهو إمام المسلمين، وطلب من أصحابه الذهاب معه في هذا الصلح، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة، فأُخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

([1])الحارون، علي (د. ت). الحث على الإصلاح بين الناس. تم استرجاعها بتاريخ 5 صفر، 1437هـ. من www. alielharony. co.

([2])مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، رقم1009، ج2، ص699.

([3])النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، ج7، ص95.

بذلك، فقال: "اذهبوا بنا نصلح بينهم"[1]. وفيه: خروج الإمام مع أصحابه للإصلاح بين الناس عند تفاقم أمورهم وشدة تنازعهم. وفيه: ما كان صلى الله عليه وسلم من التواضع والخضوع والحرص على قطع الخلاف، وحسم دواعي الفرقة عن أمته، كما وصفه الله تعالى[2]

إن خروج النبي صلى الله عليه وسلم للإصلاح بين أهل قباء وطلبه لأصحابه بالذهاب معه إنما هو استشعار للمسؤولية تجاههم، ولحرصه صلى الله عليه وسلم على لم فرقة رعيته، وتربية أمته على ذلك.

- **التطبيقات التربوية للإصلاح بين الناس:**

- **الأهداف:**

1- تحقيق العبودية لله بالامتثال للسنة النبوية الشريفة.

2- ترسيخ مبدأ المحبة والتصالح مع النفس والناس من القرآن والسنة النبوية.

3- تحقيق الألفة والتصالح بين الناس في المجتمع الواحد، والمجتمع المدرسي بشكل خاص.

- **الفئة المستهدفة: المدرسة.**

- **وسائل تنفيذ هذه الأهداف، وآليات التنفيذ:**

أ- الإعلام التربوي:

1- تشكيل فريق عمل مسرحي لعمل جزء تمثيلي عن الفرقة بين الناس وذلك وضع الضوء على الجانب السلبي من عدم الإصلاح بين الناس.

2- إلقاء الكلمات التوجيهية من خلال الإذاعة المدرسية لتعزيز وتطبيق الإصلاح بين الناس.

3-سرد قصصي لإصلاح الرسول صلى الله عليه وسلم بين أهل قباء.

ب-الأنشطة المدرسية:

([1])البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، رقم2693، ج3، ص183.

([2])العيني، محمود بن أحمد بدر الدين (د. ت). دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج13، ص270.

1- إقامة ورش العمل اللازمة لتحقيق التصالح مع النفس والآخرين من خلال المعلمين والطلاب وتوضيح النقاط الإيجابية في المقررات والتي تدعو إلى الإصلاح بين الناس لتكوين مجتمع إسلامي سليم مبني على أسس دينية متكاملة.

2- عقد لقاءات أثناء حصص النشاط المدرسي مع المعلمين لتعزيز الجوانب الايجابية للاصلاح بين الناس.

3- تخصيص جزء من حصص الريادة للحديث حول قيمة الإصلاح بين الناس.

4-إشراك الطلاب مع المرشد الطلابي في الإصلاح بين زملائهم عند حدوث خلاف.

ج- المقررات الدراسية:

1- تقديم معلومات إثرائية حول الاصلاح بين الناس والتدليل عليها من السنة النبوية. وبيان مكانته في الاسلام.

2- تضمين بعض المقررات الدراسية مواضيع حول الإصلاح بين الناس.

3- التنفيس عن المكروب:

لقد حث الإسلام على خلق حسن لا يقوم المجتمع الصالح المتآلف إلا به، وهو التنفيس عن المكروب، سواءً كان ملهوفًا، أو معسرًا، أو مهمومًا، أو مدينًا، أو من أصابته مصيبة في نفسه أو ماله، أو كان من ذوي الاحتياجات الخاصة. وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم عظم ذلك في قوله: "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه".[1]

كما "يحرص الإسلام على بناء مجتمع قوي قادر على مواجهة التحديات والأزمات المختلفة، مجتمع حضاري راق، يرحم القوي فيه الضعيف، ويعطف الغني على الفقير، ويعطي القادر ذا الحاجة، كما يحرص على مجتمع أخلاقي متقارب ومتحاب ومتعاون على الخير وفعل المعروف، ومن ثم جاء بمنهج رائع في بناء المجتمع البشري كله، وجعل كل فرد فيه متعاونًا مع غيره على الخير العام، مغيثًا له حال الحاجة والاضطرار".[2]

وتنفيس الكربة يكون بتخفيف المسلم على أخيه المسلم ما يقع عليه من كرب، ويحمل معه ثقلها، ويعينه بما يستطيع، من مال، أو مشورة، أو كلام معنوي، فأعباء الدنيا ثقيلة على الإنسان، يصعب عليه مواجهتها منفردًا، لكنه إذا أعين عليها تجاوزها بإذن الله، والمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه.

([1])مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، 2699، ج4، ص2074.

([2])السرجاني، راغب (2010). رحماء بينهم قصة التعامل والإغاثة في الحضارة الإسلامية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر. ص23.

ولنا في رسولنا الكريم القدوة الحسنة في كل الأمور ومنها: التنفيس عن المكروب، وإغاثة الملهوف، وكل صاحب حاجة، ومن ذلك ما أخبر به أنس بن مالك رضي الله عنه بقوله: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس، وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت، فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعًا وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبي طلحة عري في عنقه السيف، وهو يقول لم تراعوا لم تراعوا" [1]

إن في هذا الحديث دليل على سرعة استطلاع النبي صلى الله عليه وسلم عن مصدر الصوت، ودليل على رغبته في إجابة المستغيث، وهذا يأتي من حرصه صلى الله عليه وسلم على إغاثة الناس المستغيثين، وشعوره بمسؤوليته تجاههم، وفيه تربية نبوية لأصحابه على هذه المسؤولية.

ولقد بينت السنة النبوية عظم التنفيس عن المكروب بقوله صلى الله عليه وسلم: "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه"[2]

قال النووي: "ومعنى نفس الكربة، أزالها. وفيه: فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر من علم أو مال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة وغير ذلك وفضل الستر على المسلمين".[3]

وتعد إغاثة الملهوف من أهم المسؤوليات في التربية الإسلامية، كما تعد في السنة النبوية من الصدقة، وقد أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: "على كل مسلم صدقة، قالوا فإن لم يجد؟ قال فليعمل بيديه فينفع نفسه فيتصدق، قالوا: فإن لم يستطع أو لم يفعل؟ قال فيعين ذا الحاجة الملهوف، قالو: فإن لم يفعل: قال فيأمر بالخير أو قال بالمعروف، قال فإن لم يفعل؟ قال فيمسك عن الشر فإنه له صدقة"[4]

قال قاسم في شرح هذا الحديث: "قالوا: فإن لم يجد، قال يعين ذا الحاجة الملهوف"، أي قالوا: فإن لم يقدر على العمل، أو لم يجد مهنة يكسب منها المال فيتصدق

([1])مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، 2307، ج4، ص1802.

([2])المرجع السابق، رقم2699، ج4، ص2074.

([3])النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، ج17، ص21.

([4])مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، رقم1008، ج2، ص699.

منه، قال: يعين ذوي الحاجات من عاجز أو مظلوم، بقوله أو فعله قدر استطاعته، فإنّ هذا العمل البدني وهذه الخدمة البدنية التي يقدمها لمن استغاث به تحتسب له صدقة"[1]

وفي هذا الحديث صور متعددة من صور الصدقة التي تجب على المسلم، ومنها إعانة الملهوف صاحب الحاجة، وقد تتعدد هذه الحاجة، من عجز، وفقر، وضعف، وظلم، وغيرها من الحاجات.

إن التجاوز عن المعسر في الدين خلق تربوي نبيل، وسبب في تجاوز الله عن صاحب ذلك الدين، كما أخبر النبي صلى الله وسلم بذلك في قصة التاجر الذي كان يتجاوز عن المعسرين في أداء حقه من المال بقوله: "كان تاجر يداين الناس، فإذا رأى معسرًا قال لفتيانه: تجاوزوا عنه، لعل الله أن يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه"[2]

قال ابن حجر: "قوله كان تاجر يداين الناس في رواية أبي صالح عن أبي هريرة عند النسائي أن رجلا لم يعمل خيرا قط وكان يداين الناس قوله تجاوزوا عنه زاد النسائي فيقول لرسوله خذ ما يسر واترك ما عسر وتجاوز ويدخل في لفظ التجاوز الأنظار والوضيعة وحسن التقاضى"[3]

لقد تجاوز الله سبحانه وتعالى عن ذلك التاجر؛ لتجاوزه عن المعسر، وإنظاره للمغلوب، وتنازله عن حقه، أو جزء منه، وحصل على الحسنات على تأديته لمسؤوليته التطوعية تجاه المكروبين من أفراد مجتمعه.

ولقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم أروع مثال للمسؤولية تجاه من أصابته مصيبة في ماله، وذلك بأمره بالصدقة عليه، وأمره على الغرماء بالاكتفاء ما يجدون من مالهم، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "أصيب رجل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمار ابتاعها، فكثر دينه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تصدقوا عليه، فتصدق الناس عليه، فلم يبلغ ذلك وفاء دينه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لغرمائه: خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك" [4].

إن أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالصدقة على هذا الرجل المصاب في ماله، وتجاوب الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم، تطبيق لسنته صلى الله عليه وسلم للتنفيس عن المكروبين من أفراد المجتمع المسلم، كما أن قوله صلى الله عليه وسلم: "خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك" فيه إمهال للمطالبة بالباقي من حقوقهم، وهذا تجسيد لما جاءت به التربية الإسلامية للمسؤولية الاجتماعية بين أفراد المجتمع المسلم.

([1])قاسم، حمزة محمد، منار القاري مختصر شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج3، ص28.

([2])البخاري، صحح البخاري، مرجع سابق، رقم2078، ج3، ص58.

([3])ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج4، ص309.

([4]) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، رقم1656، ج13، ص1191.

- **التطبيقات التربوية للتنفيس عن المكروب:**

- **الأهداف:**

1- تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى بالامتثال للسنة النبوية الشريفة.

2- الرُقي بالطالب واستثمار عواطفه في بناء المجتمع.

3- تشجيع الطالب على العمل على تنفيس كروب الناس من خلال السنة النبوية.

4- ترسيخ مبدأ عدم حب الذات والعطف على الآخرين النابعة من التعاليم الإسلامية.

- **الفئة المستهدفة: المدرسة.**

- **وسائل تنفيذ هذه الأهداف، وآليات التنفيذ:**

أ- الإعلام التربوي:

1- عرض مقاطع فيديو تحث على التنفيس عن المكروب، وتكريم أفضل تعليق من الطلاب، من خلال حصص الانتظار.

2- عقد لقاءات مع الطلاب لتعزيز مبدأ حب الآخرين والتنفيس عن المكروبين من خلال التربية الإسلامية.

ب-الأنشطة المدرسية:

1- إعداد برامج تربوية لبيان أهمية العمل على التنفيس عن المكروب الآخرين.

2- تطبيق برامج تربوية من شأنها تحقيق قيمة التنفيس عن المكروب من خلال مساعدة الآخرين المحتاجين سواء معنويًا أو ماديًا ودعوة أحد الشخصيات الدينية أو المؤسسات الخيرية إلى المدرسة لتوضيح الجوانب الإيجابية لتلك القيمة العالية للوصول إلى مجتمع صالح.

3- تنفيذ عمل مسرحي لإصلاح مجموعة من الطلاب بين زميلين عن طريق النشاط الاجتماعي.

ج-ت) المقررات الدراسية:

1- التركيز على الموضوعات التي توضح أهمية التنفيس عن المكروب في المقررات الدراسية وإبرازها للطلاب.

2- تضمين بعض المقررات الدراسية صوراً من صور التنفيس عن المكروب في الاسلام والحث على الاقتداء بها.

4- حسن معاملة الخدم:

اهتم الإسلام بالخدم، وبين لنا كيفية التعامل معهم كإخوة لنا، يأكلون مما نأكل، ويلبسون مما نلبس، وأمرنا برحمتهم وعدم تكليفهم ما لا يطيقون، بل أمرنا بمساعدتهم على أعمالهم، فعن المعرور بن سويد قال: "لقيت أبا ذر بالربذة وعليه حلة، وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك: إني سابببت رجلًا فعايرته بإمه، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: يا أبا ذر أعايرته بإمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتوهم فأعينوهم"[1]

قال النووي: "قوله صلى الله عليه وسلم: هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم؛ الضمير في هم إخوانكم يعود إلى المماليك والأمر بإطعامهم مما يأكل السيد وإلباسهم مما يلبس محمول على الاستحباب لا على الإيجاب وهذا بإجماع المسلمين، وأما فعل أبي ذر في كسوة غلامه مثل كسوته فعمل بالمستحب وإنما يجب على السيد نفقة المملوك وكسوته بالمعروف بحسب البلدان والأشخاص سواء كان من جنس نفقة السيد ولباسه أو دونه أو فوقه حتى لو قتر السيد على نفسه تقتيرا خارجا عن عادة أمثاله إما زهدا وإما شحا لا يحل له التقتير على المملوك وإلزامه وموافقته إلا برضاه وأجمع العلماء على أنه لا يجوز أن يكلفه من العمل مالا يطيقه فإن كان ذلك لزمه إعانته بنفسه أو بغيره". [2]

والمتأمل في هذا الحديث يجد هذه الوصايا النبوية كفيلة بحسن التعامل مع الخدم، وكفيلة بتنظيم العلاقة بين الخدم ومخدوميهم، وهذا من كمال التربية الإسلامية في تنظيم العلاقات الإنسانية في المجتمع المسلم، فلا فرق بين خادم ومخدوم إلا بالتقوى.

يقول الصالح: "فسيد البيت مطالب بإشراك خادمه في الطعام والكسوة، ولا يكلفه فوق طاقته، ولا ينظر إليه بعين الكبر والازدراء، وعليه أن يعفو عن زلته، وأن يتذكر دائمًا أن قدرة الله فوق قدرته على خادمه، فالخادم أخ لك في الإنسانية والدين، يؤدي لك عملًا يعاونك به ولصالحك، فأنت مسؤول عنه أمام الله عن أجره وعن معاملته" [3]

([1]) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، رقم1616، ج3، ص1282.

([2]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، ج11، ص133.

([3]) الصالح، محمد أحمد (1413هـ). التكافل الإسلامي في الشريعة الإسلامية، ط2، العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، ص56.

ورسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم خير قدوة وخير مرب لنا في تعامله مع الخدم، فهذا أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: "خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فما قال لي: أف، ولا لم صنعت؟ ولا ألا صنعت".[1]

من هذا التعامل النبوي مع أنس رضي الله عنه نتعلم حسن المعاملة مع الخدم، ومعاملتهم بكل لطف وأدب، ولين، والتزام بالأخلاق الحسنة، والشفقة عليهم، ومراعاة شعورهم، وذلك بالامتثال للتربية الإسلامية كما نلتمس شعوره صلى الله عليه وسلم بمسؤوليته الاجتماعية تجاههم، وتجاه حاجتهم لهذه الخدمة.

ومن المسؤولية تجاه الخدم الرحمة وحسن المعاملة مع الخادم الأجير، استيفاء أجرته المتفق عليها دون نقص أو تأخير، وهذا أمر عظيم يفضي إلى الخصومة مع الله سبحانه وتعالى، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرًا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يعطه أجره" [2] ومن يستطيع مخاصمة الله سبحانه وتعالى؟

قال ابن حجر: "قوله ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره هو في معنى من باع حرا وأكل ثمنه لأنه استوفى منفعته بغير عوض وكأنه أكلها ولأنه استخدمه بغير أجرة وكأنه استعبده". [3]

وجاءت السنة النبوية مؤكدة للمسؤولية تجاه الخادم، وذلك بتعظيم أمر ضرب الخادم، والتحذير منه، فعن أبي مسعود الأنصاري قال: "كنت أضرب غلاما لي فسمعت من خلفي صوتا، اعلم أبا مسعود لله أقدر عليك منك عليه، فالتفت فإذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال: أما لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك النار" [4] ويظهر هنا التحذير الشديد من الضرب، وأنه من مسببات اللفح بالنار يوم القيامة.

قال النووي: "كان يضرب غلامه بالسوط فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام؛ فيه الحث على الرفق بالمملوك والوعظ والتنبيه على استعمال العفو وكظم الغيظ والحكم كما يحكم الله على عباده".[5]

([1]) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ، 6038، ج8، ص17.

([2]) المرجع السابق، 2227، ج3، ص108.

([3])ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج4، ص418.

([4])مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، رقم1659، ج3، ص1281.

([5])النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، ج11، ص130.

وفي سبيل تنظيم العلاقة بين الخادم وسيده على أساس الرحمة وحسن التعامل، جعلت السنة النبوية كفارة من يلطم خادمه أو ضربه بأن يعتقه لوجه الله، فقال صلى الله عليه وسلم: "من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه" [1] وهذا حفظ لكرامة الخادم، واحترامًا لإنسانيته، وتحقيقًا للمسؤولية تجاهه.

وفيه أيضًا ترغيب على الرفق بالخدم، ومعاملتهم بكل رحمة وعطف؛ ليحصل بهم النفع والخير، فإن من حرم الرفق فقد حرم الخير، كما قال صلى الله عليه وسلم: "من يحرم الرفق يحرم الخير" [2] والخدم من أحوج الناس لهذا الرفق، الذي يؤنسهم في غربتهم، ويشعرهم بالطمأنينة والأخوة الإسلامية، خصوصًا من ترك بلده وأهله في سبيل طلب العيش.

إن من حسن التعامل مع الخدم مراعاة النفسية بعد إعداد الطعام، فمعد الطعام لاشك أنه يشتهيه، لذلك جاءت السنة النبوية بالحث على مشاركة الخادم – معد الطعام – فيما أعده، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا صنع لأحدكم خادمه طعامه ثم جاءه به، وقد ولي حره ودخانه فليقعده معه فليأكل، فإن كان الطعام مشفوها قليلا فليضع في يده منه أكلة أو أكلتين" [3] وهذا من أسباب مراعاة النفسية للخادم.

"وفي هذا الحديث الحث على مكارم الأخلاق والمواساة في الطعام لا سيما في حق من صنعه أو حمله لأنه ولي حره ودخانه وتعلقت به نفسه وشم رائحته، وهذا كله محمول على الاستحباب" [4]

إن من الرحمة والمسؤولية تجاه الخدم: تقدير فترات العمل اليومية والأسبوعية، وذلك بتخصيص أوقات للراحة، كذلك تقدير المتزوجين منهم والمتزوجات، بمنحهم إجازات لفترات معلومة لمقابلة أهليهم، ومعلوم أن المرأة لا تستطيع الصبر عن غياب زوجها أكثر من ستة أشهر، وعلى ذلك يجب التنبه لهذا الأمر، وجعل الإجازات لمن هم من خارج البلد كل ستة أشهر على الأقل، والأفضل من هذا استقدام الزوجين إذا كانت الحاجة لخادم وخادمة.

إن المسؤولية تجاه الخدم لا تتوقف على الخدم الخاصين فقط، بل تتعدى ذلك إلى كل خادم يعمل في بلاد المسلمين، وتزداد هذه المسؤولية على المسلم عند التعامل مع الخدم غير المسلمين، فعلى المسلم هنا التعامل بما جاءت به التربية الإسلامية، التي تبين

([1]) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، رقم4388، ج5، ص90.

([2]) المرجع السابق، رقم2592، ج4، ص2003.

([3]) المرجع السابق، رقم، 1663، ج3، ص1284.

([4]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، ج11، ص135.

عظمة الأخلاق في الإسلام، فحسن الأخلاق في التعامل معهم يكون دعوة إلى الله سبحانه وتعالى، فيكون سببًا لاعتناقهم الإسلام بهذا التعامل التربوي الإسلامي.

- **التطبيقات التربوية لحسن معاملة الخدم:**

- **الأهداف:**

1- تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى بالامتثال للسنة النبوية الشريفة.

2- تحقيق مبدأ الرحمة بين الأفراد عند المولى عز وجل ورسوله الكريم.

3- إدراك أن المعاملة الحسنة والرحمة مع الخدم لا يقلل من قيمة الإنسان وشخصيته.

4- إعطاء الصورة الصحيحة عن سماحة الإسلام من خلال التعامل الاسلامي مع الخدم، خاصة غير المسلمين منهم.

- **الفئة المستهدفة: المدرسة.**

- **وسائل تنفيذ هذه الأهداف، وآليات التنفيذ:**

أ- الإعلام التربوي:

1- عقد لقاء تربوي مع الطلاب وعرض بعض السلوكيات الخاطئة في التعامل مع الخدم وكيفية تطبيق الرحمة والمعاملة الحسنة معهم وذلك من خلال تعاليم التربية الإسلامية.

2- إعداد ونشر المطويات حول حسن معاملة الخدم داخل المدرسي وخارجه.

3- تنفيذ برنامج إذاعي عن حسن التعامل مع الخدم، وحث التربية الإسلامية عليه.

أ) الأنشطة المدرسية:

1- إشراك عمال المدرسة في البرامج والأنشطة والاحتفالات المقامة في المدرسة.

2- بيان دور عمال المدرسة، وتكريمهم في احتفالات المدرسة واليوم المفتوح.

3- التعاون معهم في أداء أعمالهم، كتنظيف الفصول والممرات والساحة، وجعل نظافة وترتيب الفصول من مسؤولية الطلاب.

4- تخصيص حصة من حصص النشاط للخدمة العامة في المدرسة من تنظيف وترتيب وغيرها.

ب) المقرر الدراسي:

1- متابعة مدى تطبيق الطلاب لما تمت دراسته حول حسن المعاملة مع الخدم بالمدرسة.

2- وضع التعامل مع العمال داخل المدرسة من ضمن درجات السلوك.

❖ المبحث الثالث: الأبعاد التعليمية:

إن للتعليم في التربية الإسلامية مكانة رفيعة، بينها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، فكانت أول آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تأمره بالقراءة، حيث قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [1] وتعد القراءة إحدى وسائل العلم وأقواها، وجاء أمر الله بالقراءة مشروطا باسمه تعالى، ثم بين سبحانه وتعالى الوسيلة لحفظ العلم للأجيال القادمة وهي الكتابة، كما بين صلى الله عليه وسلم مكانة العلم بقوله: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين" [2] ولا شك أن أفضل العلم هو العلم الشرعي.

ومما يؤكد مكانة العلم في التربية الإسلامية أنه متلازم مع الإسلام، "فالإسلام والعلم أقران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، فحيثما وجدت منهما واحدًا على حقيقته، فلا بد أن تجد الآخر على أثره، وذلك لمكانة العلم العظيمة التي أولاها الإسلام له في شريعته، ومبادئه، وللتوافق بين العلم والإسلام حيث لا يوجد أي تعارض أو تصادم لشيء من العلم مع أحكام الإسلام وأخباره وتشريعاته".[3]

ويعد التعليم أهم وسيلة لبناء المجتمعات وتطورها في شتى المجالات الشرعية والتربوية والصناعية والطبية والتجارية وغيرها. وقد أشار إلى ذلك بكار بقوله: "إن التعليم هو الوسيلة الأساسية التي تستخدمها الأمم في تكوين أبنائها في جميع المجالات، وعلى كافة المستويات، هذا التكوين الذي يشمل على تعريفهم بعقائدهم ومبادئهم وتراث أمتهم، ورؤيتها العامة للحياة، كما يشمل تزويدهم بالخبرات التي تمكنهم من فهم عصرهم، والإسهام في عجلة التقدم".[4]

ومما يزيد أهمية التعليم أيضاً أن العلم يعد من أدوات القوة للفرد المسلم، وقد فضلت السنة النبوية المطهرة المؤمن القوي على المؤمن الضعيف، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفى كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنى فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان".[5] والشاهد من الحديث تفضيل المؤمن القوي على المؤمن الضعيف، والعلم من أهم عوامل القوة للمؤمن.

([1]) سورة العلق: آية 1 – 5.

([2]) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، رقم71، ج1، ص25.

([3]) رضا، صالح أحمد (1423هـ). الرحلة للدعوة ونشر العلم، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية، ج15، ع25، مكة المكرمة، ص442.

([4]) بكار، عبدالكريم بن محمد بن الحسن (1422هـ). حول التربية والتعليم، دار القلم، دمشق، ص155.

([5]) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، رقم6945، ج8، ص56.

وتأتي هذه القوة بالعلم بشكل عام وبالعلم الشرعي على وجه الخصوص، ويؤكد ذلك قول الشيخ عبد العزيز بن باز: "فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، والمؤمن القوي هو الذي يعتني بالأمور كلها، فيعتني بالعلم النافع، والتفقه في الدين، ويعتني بالعلوم الأخرى التي تنفع الأمة في دنياها ودينها، وتغنيها عن الحاجة إلى أعدائها"[1]. وهذا جزء من مسؤولية الفرد المسلم وكذلك المجتمع المسلم تجاه الأمة الإسلامية، من حيث طلب العلم بغية سد حاجة الأمة الإسلامية فيه.

ومن الأبعاد التعليمية للمسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية ما يلي:

1- طلب العلم:

جاءت التربية الإسلامية موجهة وحاثة للفرد المسلم على طلب العلم، ومبينة فضل ومكانة أهل العلم بين سائر الناس، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿...قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [2]، فالله سبحانه أقر التفاوت بين العالم والجاهل، وكذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها"[3] والحكمة في هذا الحديث هي العلم، وكل هذا الفضل يدعو المسلم إلى طلب العلم.

يقول عبد الناظر: "إن المتدبر في التوجهات الإسلامية المتصلة بالعلم، يلاحظ أن العلم البشري لا يكون إلا عن طريق الكسب، فلا وجود لعلم يأتي عن طريق الوراثة، ولا عن طريق النور الذي يقذف في القلب، فالعلم عملية اكتسابه، لا تكون إلا باستخدام الأجهزة التي خلقها الله في الإنسان، وطلب منه أن يستخدمها إن هو أراد أن يخرج من الجهل إلى العلم".[4]

وعلى هذا، فعلى المسلم مسؤولية طلب العلم بشكل عام، والعلم الشرعي خصوصًا، بل والاجتهاد في طلبه بكل الوسائل المتاحة؛ لينفع نفسه ومجتمعه والأمة الإسلامية.

وقد ذكر صالح أحمد أن: "الأصل في العلم أن يسعى الطلبة لتحصيله ويمضون إلى أماكن تواجد العلماء لنواله من أهله، فيجمع طالب العلم من ما استطاع في طلبه، حتى إذا اطمأن أنه قد أدرك ما يحتاجه هو من العلم، وما يحتاجه الناس منه، ولم يعد حسب ظنه

([1]) ابن باز، عبد العزيز بن عبدالله، دروس للشيخ عبدالله بن باز، مسترجع من www. islamweb. net بتاريخ22جماد أول 1437هـ.

([2]) سورة الزمر: آية 9.

([3]) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، رقم7028، ج8، ص71.

([4]) عبد الناظر، محمد حسن (1409هـ). سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم التعليمية وأثرها في تطور العلوم، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، ع4، قطر، ص115.

عند أحد من وجود علم يستزيده على ما عنده من العلوم، يعود إلى بلده لينشر ما تعلمه على طلبة العلم الشادين الذين يبغون أن يجدوا عنده ما ينفعهم في دنياهم وأخراهم".[1]

كما أن الله سبحان الله وتعالى يسهل طريق طالب العلم إلى الجنة، وبين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه".[2]

يقول ابن عثيمين: "سلوك الطريق يشمل السلوك الحسي الذي تقرعه الأقدام، مثل أن يأتي الإنسان من بيته إلى مكان العلم، مسجدًا أو مدرسة، أو كلية، أو غير ذلك، ومن ذلك أيضًا الرحلة في طلب العلم، أن يرتحل الإنسان من بلده إلى بلد آخر يلتمس العلم، فهذا سلك طريقا يلتمس فيه علما، وقد رحل جابر بن عبدالله الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بلده إلى بلد مسيرة شهر كامل من أجل حديث واحد رواه عبد الله بن أنيس عن النبي صلى الله عليه وسلم، أما الثاني: فهو الطريق المعنوي وهو أن يلتمس العلم من أفواه العلماء ومن بطون الكتب" [3].

وقال ابن حجر: "سهل الله له طريقا، أي في الآخرة، أو في الدنيا بأن يوفقه للأعمال الصالحة الموصلة إلى الجنة، وفيه بشارة بتسهيل العلم على طالبه؛ لأن طلبه من الطرق الموصلة إلى الجنة" [4]

ومما لا يختلف عليه أن أفضل العلم هو العلم الشرعي من بين مختلف العلوم، لذلك ربط النبي صلى الله عليه وسلم بين إرادة الله للإنسان الخير وبين تعلمه العلم الشرعي، فقال صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيرًا يفقه في الدين" [5]. وهذا التفقه لا يأتي إلا بالسعي والاجتهاد في طلبه. يقول النووي: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، فيه فضيلة العلم والتفقه في الدين والحث عليه وسببه أنه قائد إلى تقوى الله تعالى" [6]

([1]) رضا، صالح أحمد، الرحلة للدعوة ونشر العلم، مرجع سابق، ص445.

([2]) مسلم، صحيح مسلم، كرجع سابق، رقم7028، ج8، ص71

([3]) ابن عثيمين، محمد بن صالح (1426هـ). شرح رياض الصالحين، مرجع سابق، ص433-434

([4]) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج1، ص61.

([5]) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، رقم1037، ج2، ص718.

([6]) النووي، شرح النووي على مسلم، مرجع سابق، ج7، ص128.

ويعد تعلم القرآن الكريم أفضل العلوم، فمتعلم القرآن ومعلمه، من خيار الناس كما أخبرت بذلك السنة النبوية المطهرة، فعن عثمان رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" [1].

قال ابن عثيمين: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه الخطاب للأمة عامة فخير الناس من جمع بين هذين الوصفين من تعلم القرآن وعلم القرآن تعلمه من غيره وعلمه غيره والتعلم والتعليم يشمل التعلم اللفظي والمعنوي، فمن حفظ القرآن يعني صار يعلم الناس التلاوة ويحفظهم إياه فهو داخل في التعليم، وكذلك من تعلم القرآن على هذا الوجه فهو داخل في التعلم وبه نعرف فضيلة الحلق الموجودة الآن في كثير من البلاد ولله الحمد في المساجد حيث يتعلم الصبيان فيها كلام الله عز وجل فمن ساهم فيها بشيء فله أجر، ومن أدخل أولاده فيها فله أجر، ومن تبرع وعلم فيها فله أجر، كلهم داخلون في قوله خيركم من تعلم القرآن وعلمه". [2]

وحري بالمسلم أن يقدم تعلم القرآن الكريم على بقية العلوم الأخرى، وأن يعلمه غيره من أهل بيته، وغيرهم بكل ما يستطيع.

- **التطبيقات التربوية لطلب العلم:**

- **الأهداف:**

1- تحقيق العبودية لله بالامتثال للسنة النبوية الشريفة، من خلال بيان كمال الدين الإسلامي وأمره أفراد المجتمع بطلب العلم.

2- إدراك قيمة طلب العلم للفرد المسلم ومجتمعه.

3- تحقيق اكتفاء الأمة الإسلامية في شتى العلوم والمعارف.

- **الفئة المستهدفة:** المدرسة.

- **وسائل تنفيذ الأهداف، وآليات التنفيذ:**

أ- **الإعلام التربوي:**

1- قيام الطلاب بتصميم مطويات تبين أهمية طلب العلم.

2- عقد لقاءات مع نماذج من الطلاب المتفوقين في المجالات العلمية أمام الطلاب.

([1]) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، رقم5027، ج6، ص192.

([2]) ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين، مرجع سابق، ج4، ص639.

3- عرض صور لبعض الطلاب المتفوقين في وسائل التواصل الاجتماعي المدرسي.

4- تنفيذ إذاعة مدرسية لترسيخ قيمة طلب العلم في الدين الإسلامي.

ب- النشاط الطلابي:

1- تكريم الطلاب المتفوقين علميًا داخل المدرسة.

2- تنفيذ مشهد مسرحي عن التفوق الدراسي وأثره في الوصول إلى المستويات العليا.

3- حث الطلاب على التفوق في طلب العلم.

4- تنفيذ أبحاث علمية في مختلف المجالات من قبل الطلاب من خلال حصص النشاط.

ج- المقرر الدراسي:

1- يكلف المعلم الطلاب بالبحث عن معلومة في أحد كتب المقررات الدراسية.

2- وضع عبارات تشجيعية للطلاب للحث على طلب العلم والبحث عن المعرفة.

2- نشر العلم:

يعد نشر العلم في الإسلام من أجل الأعمال وأعظمها أجرًا، وقد بينت السنة النبوية الشريفة عظم هذا العمل وفضله، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم خيبر عندما أعطاه الراية: "انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم" [1]. فقد يهدي الله إنسانًا على يد آخر بسبب تعليمه إياه أمرا من أمور الدين، بل قد يدخل كافر في الإسلام بسبب دعوته وتعليمه.

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم في بيان فضل نشر العلم: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا".[2]

يتبين من الحديثين السابقين فضل نشر العلم، "ففي هذين النصين بشرى تثلج الصدور، وتؤنس النفوس، وتستثير همم العلماء إلى التشمير عن ساعد الجد في نشر العلم وتبليغه إلى محتاجيه بحسب القدرة والإمكان؛ لأن ناشر العلم ومبلغه والداعي إلى ما

([1]) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، رقم3009، ج4، ص60.

([2]) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، رقم2674، ج8، ص62.

فيه هدى ونور سيعطى يوم القيامة من الأجر بعدد كل من اهتدى بدعوته وتبليغه من غير أن ينقص من أجورهم شيء"[1].

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصًا على تأدية مسؤوليته تجاه العلم ونشره وتبليغ الدعوة إلى الإسلام إلى غير المسلمين، فلقد استخدم صلى الله عليه وسلم كل ما توصل إليه عهده من وسائل، ومن ذلك إرساله للرسائل الخطية إلى الملوك والأمراء، كما فعل مع هرقل عظيم الروم وكسرى عظيم الفرس.

وتظهر مسؤوليته صلى الله عليه وسلم في نشر العلم أيضًا حينما طلب من الشفاء بنت عبدالله القرشية أن تعلم حفصة رضي الله عنها الرقية من القروح التي تصيب جسم الإنسان، كما علمتها قبل ذلك الكتابة، كذلك اشتراطه على بعض أسرى بدر أن يفدوا أنفسهم بتعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة.

كما كان النبي صلى الله عليه وسلم في سبيل نشر العلم، لا يفرق بين الناس عند تعليمهم فقد "كان يعلم الصحابة أجمعين لا يميز بين رجل وامرأة، ولا سيد ولا عبد ولا عربي ولا عجمي، فمدرسة النبوة وضعت المبدأ الذي ناضلت في سبيله كثير من الأمم والهيئات الدولية والمتمثل في ديموقراطية التعليم، أي جعله حقًا من الحقوق التي يتمتع بها الفرد".[2]

ولقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه للتعليم والدعوة، ومن ذلك إرساله لعلي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهم إلى اليمن، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: "بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد إلى اليمن، قال: ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه، فقال: مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل، فكنت فيمن عقب معه، قال فغنمت أواقي ذوات عدد".[3]

وينبغي على المسلم أن يتحمل مسؤولية نشر العلم بما يستطيع، اقتداءً بالمربي والمعلم الأول رسولنا صلى الله عليه وسلم، ونشر العلم لا يتوقف على كون الإنسان صاحب علم فقط، بل يستطيع الإنسان نشر العلم بماله، من خلال بناء دور العلم، والمساهمة في دعم المؤسسات التعليمية، وطباعة الكتب العلمية لاسيما الشرعية منها، والتكفل بترجمتها للغات أخرى، كذلك إرسال الدعاة إلى البلدان الأخرى.

([1])المدخلي، زيد محمد (1424هـ). الأجوبة السديدة على الأسئلة الرشيدة، ج2، دار المنهاج، القاهرة، ص247.

([2])عبد الناظر، محسن محمد (1409هـ). سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم التعليمية وأثرها في تطور العلم، مرجع سابق، ص112.

([3])البخاري، صحيح البخاري، رقم4092، ج4، ص1580.

أما صاحب العلم الذي ناله بعد طلبه وسعى لتحصيله فليحرص على نشره في مجتمعه وبلده، وقد أشار إلى ذلك صالح أحمد – كما سبق – بقوله: "... يعود إلى بلده لينشر ما تعلمه على طلبة العلم الشادين الذين يبغون أن يجدوا عنده ما ينفعهم في دنياهم وأخراهم". [1]

ومما يزيد فضل نشر العلم وتحمل المسؤولية في سبيل نشره، أن أجره لا ينقطع حتى بعد ممات الإنسان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقة جاريةٍن أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"[2].

قال النوو: "قال العلماء معنى الحديث: أن عمل الميت ينقطع بموته وينقطع تجدد الثواب له إلا في هذه الأشياء الثلاثة لكونه كان سببها فإن الولد من كسبه وكذلك العلم الذي خلفه من تعليم أو تصنيف" [3] وغيرها من طرق نشر العلم المختلفة.

ومن ترغيب السنة النبوية المطهرة على نشر العلم، أن جعلت أجر من ينشر العلم مضاعفًا مرتين، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: الرجل تكون له الأمة فيعلمها فيحسن تعليمها، ويؤدبها فيحسن أدبها، ثم يعتقها فيتزوجها، فله أجران ومؤمن أهل الكتاب الذي كان مؤمنا، ثم آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم فله أجران، والعبد الذي يؤدي حق الله وينصح لسيده"[4]. وهذا أجر عظيم لذلك المعلم الذي علم أمته، فضاعف الله له الاجر.

وإن من أهم محفزات السنة النبوية المطهرة على نشر العلم: أن أجر المعلم يتضاعف بقدر من علمه، ودعاه إلى هدى، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا".[5]

وأما مسؤولية نشر العلم، فتقع على الفرد بنفسه وعلى المجتمع بمؤسساته التعليمية، سواءً كان التعليم نظاميًا كالتعليم في المدارس والمعاهد والجامعات والذي يتقاضى فيها المعلمون أجرًا ماديًا على ذلك، أو كان تعليمًا تطوعيًا كالدروس العلمية في المساجد وحلقات تحفيظ القرآن الكريم، ولنا في الحرمين الشريفين خير مثال على نشر العلم.

([1]) رضا، صالح أحمد (1423هـ). الرحلة للدعوة ونشر العلم، مرجع سابق، ص445.

([2]) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، رقم1631، ج3، ص1255.

([3]) النووي، شرح النووي على مسلم، مرجع سابق، ج11، ص85.

([4]) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، رقم3011، ج4، ص60.

([5]) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، رقم2674، ج4، ص2060.

- **التطبيقات التربوية لنشر العلم:**

- **الأهداف:**

1- تحقيق العبودية لله بالامتثال للسنة النبوية الشريفة، من خلال بيان كمال الدين الإسلامي وأمره العلماء بنشر ما تعلموه.

2- إدراك أن العلم ليس حكراً على أحد وإنما يجب نشره لكي يستفيد منه الآخرون.

3- ترسيخ أن نشر العلم يكون بطرق شرعية.

- **الفئة المستهدفة: المدرسة.**

- **وسائل تنفيذ الأهداف، وآليات التنفيذ:**

أ- الإعلام التربوي:

1- عقد لقاء تربوي بين العلماء والأدباء لنقل تجاربهم ونشر العلم في المجتمع المدرسي.

2- عرض مشاهد فيديو من خلال وسائل التواصل الاجتماعي المدرسية لتوضيح طرق البحث عن المعلومات الصحيحة وتداولها بين المجتمع المدرسي وخارجه.

ب-النشاط الطلابي:

1- إقامة برنامج لا صفِّي، توزع فيه الأدوار على جميع الطلاب لنشر العلم بين الطلاب

2- قيام الطلاب بتقديم بحث علمي لنشر العلم بين الطلاب من خلال البحث عن المعلومات.

ج) المقرر الدراسي:

1- يقوم المعلم بإقامة مسابقة تلخيص كتاب من المقرر لنشر العلم بين الطلاب.

2- يقوم المعلم بعرض مسألة من المقرر، ثم يبحث عنها مع الطلاب في مكتبة المدرسة.

3- الرفق بالمتعلم:

إن الرفق بالمتعلم مبدأ عظيم من مبادئ التربية الإسلامية، حثت عليه التربية الإسلامية وأعلت من شأنه في مصادرها أكثر من مرة، ومن ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه" [1] ومن ذلك الرفق في التعليم وللمتعلم بالذات.

وللرفق بالمتعلم أهميته الكبرى في التربية الإسلامية لما له بالغ الأثر الإيجابي الملحوظ في العملية التربوية ونجاحها، ويلاحظه الآباء والمعلمون أثناء تعليمهم أبنائهم، ويؤكد ذلك قدوتنا ومعلمنا الأول رسولنا صلى الله عليه وسلم من خلال أقواله وأفعاله مع من عاشوا معه كبارًا وصغارًا ورجالًا ونساءً، حين يريد تعليمهم أمرًا ما.

وبعكس الرفق بالمتعلم تكون القسوة واللجوء للعقاب بأنواعه البدني واللفظي والنفسي، والتي تنفر المتعلم من معلمه وبالتالي من التعليم، ويؤيد هذا الحقيل بقوله: "لايمكن أن يؤدي هذا العقاب إلى نتيجة ما سوى أن يجعله يحقد على المدرسة ويتمرد على أهله في سبيل الحضور إليها، وهذا بلا شك يحطم مستقبله، ويؤدي في النهاية لحياة التشرد"[2] ومن المسلم به أن العقاب بأنواعه لايخدم العملية التعليمية والتربوية.

كذلك يقول عنتر عن استخدام العقاب: "إن لجوء الوالد -أو المدرس- إلى العقاب يعتبر اعترافًا بالهزيمة، مؤداه أنه لم يتمكن من تحقيق أغراضه باستعمال أي وسيلة أخرى، أي أنه عجز عن توجيهه وجهة حسنة وعن معاونته عن تنفيذ ما يتوقع منه بأي طريقة".[3]

إن استخدام العقاب وعدم الرفق بالمتعلم يؤدي إلى نفور المتعلم من معلمه ومن مدرسته، ويقف حاجزًا بين المتعلم والمعلم، ويعدم الثقة والمحبة بينهما بل قد يصل إلى اعتداء المتعلم على معلمه، وكثيرًا ما نقرأ ونسمع من الأخبار والحوادث المؤسفة من الاعتداء البدني على المعلمين ومحاولة ضربهم، أو إلحاق الضرر بممتلكاتهم كالسيارة والمنزل وغيرها سواءً داخل المؤسسات التعليمية أوخارجها.

يقول الرشيد حول آثار العقاب والقسوة على المتعلم: "إن الجو المشحون بالانفعال والتوتر له أسوأ الأثر على الشخصية في سنوات الطفولة والمراهقة، وقد يؤدي إلى الاضطراب النفسي والانفعالي والاجتماعي، مما يكون سببًا لمعاناة فردية واجتماعية في

([1]) المرجع السابق، رقم2593، ج4، ص2003.

([2]) الحقيل، عبدالرحمن (1394هـ). العقاب وأثره على نفسية الطالب، مجلة التوثيق العربي، ع8، وزارة المعارف الرياض، ص35.

([3]) مخيمر، عنتر (1413هـ)، الحب أولى من العقاب المجلة العربية، ع180، الرياض، ص28

المستقبل"[1] ولا شك أن العقاب في السنوات الأولى للمتعلم أشد أثرًا منه في السنوات المتقدمة وكثيرًا ما يؤدي إلى تسرب المتعلم عن التعليم.

كذلك نجد النبي صلى الله عليه وسلم يحذر من المشقة على الناس ومن العنف، فقال صلى الله عليه وسلم: "اللهم من ولى من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولى من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به"[2] ويدخل في هذا العملية التربوية والتعليمية، فالوالدين ولّيا تربية الأبناء، والمعلمون ولُّوا عملية التعليم.

ويعد الرفق بالمتعلم مسؤولية تقع على المربي والدًا كان أو معلمًا، يقول البقعاوي: "وليتذكر المعلم أنه ولي أمرً عظيمًا من أمور الأمة، وتقلد أمانة كبرى، وتحمل مسؤولية كبيرة، سيسأل عنها أمام الله يوم القيامة، تلكم أمانة العلم والتعليم والتربية والتوجيه لهؤلاء الطلبة، لذا ينبغي عليه أن يعاملهم بالشفقة والرحمة بهم، متمثلاً أمر النبي صلى الله عليه وسلم. وليحذر من مخافة أمره صلى الله عليه وسلم بأن تصيبه دعوته، وهي المشقة في الدنيا والآخرة" [3]

من خلال ما سبق ندرك أهمية الرفق بالمتعلم كمسؤولية اجتماعية تقع على عاتق الآباء والمعلمين على حد سواء، والتي بتأديتها تسير العملية التربوية والتعليمية نحو تحقيق الأهداف والنجاح.

ولقد جاءت السنة النبوية المطهرة بمواقف نبوية في الرفق بالمتعلم وذلك من خلال أمره صلى الله عليه وسلم بالرفق بالمتعلم وتطبيقه لهذا المبدأ في أقواله وأفعاله مع الناس، ومن ذلك ما رواه معاوية بن الحكم السلمي حيث قال: "بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم فقلت واثكل أمياه ما شأنكم؟ تنظرون إلي فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأبي هو وأمي ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن" [4]

([1])الرشيد، محمد أحمد (1418هـ). ولن يضرب خياركم، مجلة المعرفة، ع31، وزارة المعارف، الرياض، ص10.

([2])مسلم، صحيح مسلم، ، مرجع سابق، رقم1828، ج3، ص1458.

([3])البقعاوي، صالح بن سليمان، (1421هـ). مبدأ الرفق في التعامل مع المتعلمين من منظور التربية الإسلامية، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، ص89.

([4])مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، رقم537، ج1، ص381.

قال النووي في شرح هذا الحديث: "ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه: فيه بيان ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظيم الخلق الذي شهد الله تعالى له به ورفقه بالجاهل ورأفته بأمته وشفقته عليهم، وفيه التخلق بخلقه صلى الله عليه وسلم في الرفق بالجاهل وحسن تعليمه واللطف به وتقريب الصواب إلى فهمه قوله فوالله ما كهرني أي ما انتهرني".[1]

وكذلك رفقه صلى الله عليه وسلم بالأعرابي الذي بال في المسجد والتعامل معه بكل لطف ويسر تقديرًا لجهله وجفائه لطبيعة البادية التي يعيش فيها كل ذلك في سبيل تعليمه، مما كان له الأثر البالغ في نفس ذلك الأعرابي حتى قال اللهم اغفر لي ولمحمدٍ ولا تغفر لأحد معنا.

جاء ذلك في الحديث الذي رواه أنس بن مالك حيث قال: "بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مه مه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزرموه دعوه، فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه" [2].

يقول ابن حجر في هذا الحديث: "وفيه الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف إذا لم يكن ذلك منه عنادًا ولا سيما إن كان ممن يحتاج إلى استئلافه، وفيه رأفة النبي صلى الله عليه وسلم وحسن خلقه"[3]

ومن الرفق بالمتعلم أيضًا الحذر من الإكثار عليه مما يسبب السآمة والملل. ومن الرفق كذلك ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع الفتى الذي طلب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأذن له في الزنى، وما كان من النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن يعامله بكل رفق ولطف فحاوره حتى وصل به إلى قناعة تامة بالبعد عن هذه الفاحشة التي كان يرضاها على الناس ولا يرضاها على نفسه وأهله.

قال القرضاوي: "هذا شاب عارم الشهوة، ثائر الغريزة، صريح في التعبير عن نوازعه إلى حد الإغراب والإثارة، ورغم غرابة طلبه الذي أثار الجالسين عليه، لم يكن منه صلى الله عليه وسلم إلا أن لقيه بهذا الرفق العجيب، والحوار الهادئ، الذي يحمل المنطق المقنع، والروح المحبب، ثم أنهى الحوار بلمسة حنان على صدر المتوقد، ومع اللمسة

([1])النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، ج5، ص20.

([2])مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، رقم285، ج1، ص236.

([3]) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج2، ص59.

دعوات خاصة لله تعالى أن يغفر للفتى، ويطهر قلبه ويحصنه، فإذا هو يخرج من مجلس الرسول الكريم، كأنما كان هذا اللقاء لنار شهوته بردًا وسلامًا"[1]

يتجلى في هذا التعامل النبوي للمعلم الأول في تربيتنا الإسلامية أسمى درجات الرفق، مع ضبط النفس وردة الفعل مع من هو بحاجة للتعليم مهما كانت ظروف هذا المتعلم النفسية والعمرية والاجتماعية والتعليمية.

وأخيراً، نجد السنة النبوية الشريفة توجه المعلم المسلم باليسر وعدم التنفير، وهذه قاعدة تربوية عظيمة يدركها كل معلم فطن؛ إذ أنه من الصعب قيام العملية التعليمية بدونها. ونجد هذا التوجيه التربوي العظيم عندما بعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا موسى ومعاذاً إلى اليمن، فقال لهما: "يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا"[2].

- **التطبيقات التربوية للرفق بالمتعلم:**

- **الأهداف:**

1- تحقيق العبودية لله بالامتثال للسنة النبوية الشريفة، من خلال بيان كمال الدين الإسلامي وأمره القائم بالرفق بالمتعلمين.

2- إدراك أن العلاقة بين المعلم والمتعلم تقوم على أساس الاحترام والرفق.

3- فهم طبيعة المتعلم والمرحلة العمرية وما تتسم به هذه المرحلة السنية.

4- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين والأبعاد الثقافية المختلفة.

- **الفئة المستهدفة:** المدرسة.

- **وسائل تنفيذ الأهداف، وآليات التنفيذ:**

أ- الإعلام التربوي:

1- عقد دورات تدريبية للمعلم لشرح كيفية التعامل مع الطلاب.

2- إعداد إذاعة مدرسية لتوضيح طبيعة العلاقة بين المعلم والمتعلم.

3- إقامة ورش عمل بين المعلمين لمناقشة أهمية وأهداف ونتائج الرفق بالمتعلم.

ب-النشاط الطلابي:

1- العناية بأصحاب المواهب والقدرات المتميزة وتنميتها من خلال رائد النشاط.

([1]) القرضاوي، يوسف (1411هـ). الرسول والعلم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص123.

([2]) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، رقم6124، ج8، ص60.

2- تنفيذ ورشة عمل للمعلمين لشرح مبدأ الفروق الفردية بين الطلاب ومراعاتها.

ج- المقرر الدراسي:

1- تعزيز قيمة الرفق بالمتعلم خلال حصص التربية الإسلامية.

2- تعزيز أهمية الرفق بالمتعلم من خلال ممارسات المعلمين أثناء الحصص الدراسية.

4- تقدير مكانة العالِم:

إن للعالم في المجتمع المسلم مكانة عظيمة، بينتها التربية الإسلامية في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فقد قال سبحانه وتعالى في بيان مكانة العالم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ ﴾[1] وهذه الرفعة في الدرجات تكون للعالم بسبب علمه وتعليمه للناس.

وقال صلى الله عليه وسلم: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صاح يدعو له"[2] وأي مكانة للعالم تجعل ثوابه في علمه وتعليمه لا ينقطع بعد مماته مادام الناس ينتفعون بعلمه، وهذا الانتفاع يشمل ما علمه وما ألفه وما نشره، والعلم الشرعي بلا شك أفضل العلوم، وأفضل العلم الشرعي هو العلم بالقرآن الكريم وتعليمه، وقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وقام بتعليمه بأنه خير الناس، فقال صلى الله عليه وسلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" [3]

ويشير الباحث هنا إلى أن المقصود بالعالم هو كل من تعمق في مجال معين من العلوم بحيث يكون أعلم في تخصصه من غيره، وهو يشترك مع المعلم في هذا، وكذلك في تعليم ما تعلمه ونقله للمجتمع المسلم؛ ولهذا فالحديث يشمل العالم والمعلم.

ويكفي العلماء والمعلمين مكانة اتصافهم بصفة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث أنه العالم والمعلم المربي الأول لهذه الأمة الإسلامية، كما قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله لم يبعثني معنتًا ولا متعنتًا ولكن بعثني معلمًا وميسرا" [4]

يقول أمين نمر: "وقد اختار الله سبحانه وتعالى محمدًا صلى الله عليه وسلم رسولًا إلى البشرية، وارتبطت مهمة الرسول الكريم كغيره من الرسل السابقين بنشر الدين وتعليمه

([1]) سورة المجادلة: آية 11.

([2]) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، رقم1631، ج3، ص1255.

([3]) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، رقم4739، ج4، ص1919.

([4]) المرجع السابق، رقم1487، ج2، ص1104.

للناس، وظهر محمد صلى الله عليه وسلم بشخصية المعلم والمربي والمؤدب، وأعطى الله الخيرية لأمته من بين الأمم بأنها أمة تواصل نشر الدين وتعلمه للناس" [1]

وبناءً على هذه المكانة الرفيعة للعلماء والمعلمين في المجتمع المسلم، فعلى المتعلمين في المدارس النظامية وطلبة العلم في المؤسسات الأخرى مسؤولية احترامهم وإنزالهم منازلهم، وسيتناول الباحث بعضًا من مسؤوليات طلاب العلم تجاه العلماء والمعلمين.

إن من المسؤوليات تجاه العلماء والمعلمين: تقديمهم على غيرهم، وقد فعل هذا المربي الأول صلى الله عليه وسلم عند دفن شهداء أحد، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد، ثم يقول: أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟ فإذا أشير إلى أحدهم قدمه في اللحد"[2]

وإذا كان تقديم الرسول صلى الله عليه وسلم للعالم على غيره وهو ميت، فمن الأولى تقديمه على غيره ممن يكون أقل منه علمًا أو من يكون جاهلًا وهو حي، وفي الحديث بيان لفضل العلم والأخذ بالقرآن الكريم.

ومن المسؤولية تجاه العلماء والمعلمين التأدب معهم بالقول والفعل، كما أمرت بذلك التربية الإسلامية، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢﴾ [3] وما كان من الصحابة إلا الاستجابة لتلك التربية الناهية عن رفع الصوت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو المعلم الأول لهذه الأمة، فهذا خليفة رسول الله أبو بكر الصديق وبعد نزول هذه الآية، أصبح لا يتحدث مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بصوت منخفض، فقد كان "إذا حدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث حدثه كآخي السرار لم يسمعه حتى يستفهمه" [4] وآخي السرار تعني صاحبة المشورة ووجه الشبه خفض الصوت.

ومن المسؤولية تجاه العلماء والمعلمين النظر إليهم بعين الإجلال والتقدير والحياء، وهذا ما من فعل الأئمة والعلماء عند طلب العلم، فـ"الإمام الشافعي رحمه الله يقول: كنت

([1]) نمر، أمين (2007). إعداد المعلم في الفكر التربوي الإسلامي والفكر التربوي الغربي المعاصر دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، الأردن، ص16.

([2])البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، رقم 1282، ج1، ص452.

([3])سورة الحجرات: آية 2.

([4])البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، 7872، ج7، ص2662.

أصفح الورقة بين يدي مالك صفحًا رقيقًا هيبة لئلا يسمع وقعها، وقال الربيع والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إلي هيبة له" [1].

ويجب على طالب العلم التأدب بالأفعال، ومن ذلك: الظهور بالمظهر الحسن، وحسن الجلوس بين يدي معلمه، فلا يجلس خلفه، ولا يجلس متكئًا، ولا يمدن رجليه، ولا يجعل ظهره إلى معلمه، وخير من يقتدي به طالب العلم هو جبريل عليه السلام، عندما جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله، فوضع ركبته إلى ركبتي النبي ووضع يديه على فخذيه، وهذا كله احترامًا للنبي صلى الله عليه وسلم أثناء تعليمه له.

إن احترام العلماء والمعلمين حق اجتماعي لهم، ومسؤولية على طلابهم، وعليه يجب على المربين تربية الأولاد على هذا الحق كما يقول عبدالله ناصح: "ومن الحقوق الاجتماعية الهامة التي يجب أن ينتبه لها المربون، ويذكروا بها، ويلحوا عليها تربية الولد على احترام المعلم، وتوقيره والقيام بحقه، حتى ينشأ الولد على الأدب الاجتماعي الرفيع تجاه من له حق التعليم والتوجيه والتربية ولاسيما إذا كان المعلم يتصف بالصلاح، ويتسم بالتقوى، ويتميز بمكارم الأخلاق" [2]

وما قاله الخليفة علي بن أبي طالب في حق المعلم يكفي المتعلم في مسؤوليته تجاه معلمه، إن أخذ به فقد ذكر ابن جماعة أنه رضي الله عنه قال: "من حق العالم عليك أن تسلم على القوم عامة وتخصه بالتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تشيرن عنده بيدك، ولا تغمز بعينيك غيره، ولا تقولن قال فلان خلاف قوله، ولا تغتابن عنده أحد، ولا تطلبن عثرته، وإن زل قبلت معذرته، وعليك أن توقره لله تعالى، وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته، ولا تسار في مجلسه، ولا تأخذن بثوبه، ولا تلح عليه إن كسل، ولا تشبع من طول صحبته، فإنما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء"[3]

وفي ختام الحديث عن مكانة العالم والمتعلمين، يشير الباحث إن مسؤوليات المتعلمين تجاههم كثيرة، وأن الباحث اقتصر على بعض منها لوجود كثير منها خارج حدود البحث.

- **التطبيقات التربوية لتقدير مكانة العالم:**

- **الأهداف:**

1- تحقيق العبودية لله بالامتثال للسنة النبوية الشريفة.

([1]) عبدالله ناصح علوان، (1403هـ)، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ص400.

([2]) المرجع السابق، ص398.

([3]) بدر الدين ابي عبدالله محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الشافعي (1425هـ). تذكرة السامع في أدب العالم والمتعلم، ط1، تحقيق مكتبة الضياء لتحقيق التراث، دار الآثار للنشر والتوزيع. مصر، ص ص201-202.

2- إدراك قيمة احترام المعلم في التربية الإسلامية.

3- ترسيخ قيمة احترام المعلم ورسالته.

- **الفئة المستهدفة: المدرسة.**
- **وسائل تنفيذ الأهداف، وآليات التنفيذ:**

أ- الإعلام التربوي:

1- عقد ورشة عمل للطلاب لآخذ آرائهم في قيمة احترام المعلم وقيمة رسالته.

2- عقد لقاء تربوي مع القيادات المدرسية لتوضيح أهمية احترام المعلم.

3- تصميم لوحات إرشادية لتوعية الطلاب بأهمية احترام المعلم.

4- المشاركة الفاعلة في اليوم العالمي للمعلم.

ب-النشاط الطلابي:

1- إعداد مقالات من قبل الطلاب يتخيلون فيها أنهم معلمون، فيكتب فيها ما يتمناه من تعامل الطالب معه.

2- تنفيذ مشهد مسرحي عن قيمة المعلم وكيفية احترامه.

3- تنفيذ بعض الجلسات الإرشادية مع الطلاب لتعزيز قيمة احترام المعلم وطرق التعامل السليم مع المعلم.

ج- المقرر الدراسي:

1- وضع عبارات إرشادية في أوراق العمل الصفية تحث على احترام المعلم وقيمة رسالته السامية.

2- تكليف الطلاب بالبحث عن أحاديث في السنة النبوية للحث على احترام العلم والعلماء.

الاستخلاصات العامة للدراسة:

أولاً: النتائج:

بعد هذه الرحلة في السنة النبوية، وفي هذا الموضوع التربوي الذي يهم الأمة الإسلامية ويميزها عن غيرها من الأمم، توصل الباحث إلى الاستنتاجات الآتية:

1. أن السنة النبوية سبقت الأنظمة والقوانين الوضعية المعاصرة في المسؤولية الاجتماعية بين أفراد المجتمع.

2. إن للمسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية أبعادًا كثيرة، من شأنها الحفاظ على استقرار المجتمع المسلم، منها الأبعاد الأخلاقية، والاجتماعية، والبيئية، والتعليمية، والاقتصادية، والنفسية، والإدارية، والإيمانية، وقد اقتصرت هذه الدراسة على الأربعة الأولى منها.
3. تأتي المسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية على نوعين أساسيين: الأول مسؤولية إلزامية والثاني مسؤولية تطوعية، وهما مكملتان لبعضهما.
4. المسؤولية الاجتماعية شاملة لكل فئات المجتمع، فلا تقتصر على الفقير دون الغني، ولا الضعيف دون القوي، ولا المحكوم دون الحاكم، بل تشمل حتى الفرد غير المسلم، الذي له عند المسلمين عهد وذمة.
5. المسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية إنسانية المبدأ، فهي تحفظ كل أفراد المجتمع حتى غير المسلمين، مثل الجار غير المسلم وكذلك المواطن غير المسلم.
6. المسؤولية الاجتماعية سهلة الممارسة في الحياة اليومية، فهي لا ترتبط بزمان ولا مكان، ومتعددة المجالات.
7. المسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية تعزز مبدأ التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع.
8. تقوم المسؤولية التطوعية في السنة النبوية على التحفيز على الأجر الأخروي عند القيام بها.
9. المسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية سلوك تبادلي، يصدر من الفرد تجاه المجتمع، ومن المجتمع بمؤسساته تجاه الفرد.

ثانياً: التوصيات:

1. ضرورة البحث في الأبعاد التربوية للمسؤولية الاجتماعية المقترحة في هذه الدراسة، لتأصيل المسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية.
2. توعية المجتمع بأهمية المسؤولية الاجتماعية من خلال المؤسسات التعليمية، والمؤسسات الدينية.
3. استخدام وسائل الإعلام الجديد لنشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية وتحملها، ودورها في تحقيق استقرار المجتمع المسلم.
4. ضرورة تطبيق توجيهات التربية الإسلامية حول المسؤولية الاجتماعية عند التعامل مع غير المسلمين بهدف الدعوة إلى الله.
5. تفعيل المسؤولية الاجتماعية في المؤسسات التعليمية، وذلك بإنشاء برامج وأنشطة منفصلة للمسؤولية الاجتماعية كبقية الأنشطة الحالية.
6. 6ضرورة تضمين المقررات الدراسية موضوعات تؤصل وتعزز المسؤولية الاجتماعية لدى الطلاب في جميع مراحل التعليم.

7. إبراز دور الشركات والمؤسسات في تفعيل المسؤولية الاجتماعية وفق أهداف التربية الإسلامية.

المقترحات:

يقترح الباحث استكمالًا لهذه الدراسة العناوين الآتية:

1- الأبعاد التربوية الإيمانية للمسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية.

2- الأبعاد التربوية الإدارية للمسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية.

3- الأبعاد التربوية النفسية للمسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية.

4- الأبعاد التربوية الاقتصادية للمسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية.

5- دور التربية الإسلامية في تعزيز المسؤولية الاجتماعية.

6- واقع التزام مؤسسات المجتمع المسلم بأهداف المسؤولية الاجتماعية: دراسة مقارنة.

7- أثر الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية في تحقيق الاستقرار المجتمعي: دراسة ميدانية.

8- أبعاد المسؤولية الاجتماعية في الفكر التربوي الإسلامي والغربي: دراسة مقارنة.

9- درجة ممارسة طلاب المرحلة الثانوية بمدارس مكه المكرمة للمسؤولة الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين.